الفصل الرابع عشر:-

لمأَدري ما توقعت كيف تبدو مكاتب قري وكونالس ، لكن مارأيته تحديداً لم يكن هو .اعتقدت في تصوري أَن نيت وزملائه يعملون فيأَرفف خشبيةٍ مليئةٍبالغبارِ ، يجلسونَ سفلأَكراجٍ ضخمةٍ من الكتبِ ، مُحاطين بكتبٍ نصف مقروءة، ستتمُ قرائتها ونصوص مهملة منكُتاب آملون . بدل من تصويرِ شئ من روايةلاجاثا كرستي ، معاصراً لقليلٍ من الفوضىوالضجيج ، ولا يوجد كِتاب مغبر ولا نص عن رعايتة الكلاب في ناظري.

أَظنأَن نيويورك لها وكالات خاصه لتمدأبر استايل وعاملي الاستقبال فائقي الكفاءه يعملون في عُدة مكاتبَ فاخرة . يبدوأَن طول عاملة الاستقبال في قري وكونالس حوالي ستة اقدام (اغلبه يبدو من الساقينو)شعر مصفف في شكلأَنيق وطقم ثياب غايةٍفي الأَناقةِ والنظام بحيث يمكنأَن تقطع بكم القميص قطعةً من لحمِ البقر المشوي .

’صباحُالخيرِ آنسة دونكان:مستر آمي سيكون برفقتكِقريباً : في هذه الأثناء اسمي سوندارا ويمكننيأَنْ قدم لك كوب من الشايأَو القهوة بينماأَنتي تنتظرين ‘

لمأَكن متاكدة إذا كلت هذه عبارةأَم سؤال ’ الشاي سيكونأَ فضل.شكراً ‘

ابتسمت سوندارا ابتسامة مجاملة، ولكن شككت في نظرتِها التي كانت بعيدةً عن الإطراء ’ بالتاكيد سيدهَ دونكان تفضلي بالجلوس إذا سمحتي ‘ .

اخذت نظرةًفاحصةً حولي . كل شئ يبدو ناصع البياض في هذا المكان ، الأرضيات ودرج مكتب الإِستقبال والازهار التي في المزهريةِ الموجودة على درج مكتب الاستقبال حتى العمل الفني الحديث مغلفاً بالبياض مع لمعة القشطة والمنغوليا أَحسست وبينماأَناأَنتظرأَن العمل في مكان كهذا سيكون مخيفاً جداً أَناأَعلمأَنه يجبأَنْ حارب هذه الرغبة بقوة لكسبأَ شياء ملونةفي كلِ مكان . من الصعب تجاهل تلك اللوحة الزيتية الجميلة.

باب أبيض كبير مواجهٌ لمنطقة الاستقبال يُفتح وخرج منه نيت يَتمشي بسعادة.

’ مرحبلً روزي ،آسفلجعلك تنتظرين طويلاً ، لقد كانت لدي مكالمة لعينة .. تعالي أَمسك يدي وقادني مروراً بسوندارا وعلى وجهها ابتسامة رسمية ثم مررنا خلالأَ بواب بيضاء كبيرة وإلى

داخل مكتبه . ابتسمت وأَناأَنظر حولى كان له صور شخصيه فتغرافيةفي كلِ حائط ، بعض الإِطارات لوجوهٍ غيرمالوفة ومواقعَ غريبة ، وأشجار الخريف وجبال مغطاه بالثلوج .فوق النافذة يوجد علم لبطولات رياضيةوكرة بيسبول عليها توقيع ، موجودة علىأَكثر المواقعأَهميةً في منضدته البلوطية الكبيرة .

لقد رأى سعادتي وإستمتاعي ' غير متوافق مع صورة الشركة أليس كذلك؟ '

' لالا ليس كذلك ، لكن هذا المكان ناصع البياض '

إرتمي نيت بتثاقل علىكرسيهِ البلوطي المريح 'أَنلَاعلم كما ترين ، لأَ جل ذلكأَنا معجب بك روزي وأَنا اعلمأَكِ تعلمين ذلك .أَنتي فقط تميلين إلي '

تبادلنا ابتسامات الرضا .

'حسناًإذاً لأَ ين صديقك ؟ '

' يمكنأَن يكون هنا تحتأَي لحظة تأَكد نيت منساعتهِ في الحقيقةلِقد تأَخر ' ضغظ نيت علي زَرارِ الاتصال الداخلي وتحدثإِلي سوندرا عندما يأَتي ضيف الساعة الحادية عشر يمكنكأَن تخبريهأَيناً تيإِلي مباشرة ... إذا سمحتي '.

' بالتأكيد سيدي أَتى الردُ بكفاءةٍ عالية وكلجميلاًجداً حتى عندما قَطع الاتصال .

'حسناً ،أَنت تقولأَنه زفاف كبير ؟ '

'نحن نتحدث بصورةٍ جدية صديقتي ، صديقي يُريدكِ فقطأَنتي ! لقد قال ليأَناأُريد زوق روزى دونكان، فقط خِبرهتًا ستفي بالغرضِ . .من الواضحأَنها إكتشاف حقيقيأَ سرته لديها ثروة كبيرة _ نحن نتحدث بجديةٍ المال هنا '.

' وهل تعتقدأَن كواليسكي يمكنأَن يسلمنا لها ؟ ' سألته بعصبية وبدتْ بالهياجِ 'أَنا فقط لدي رؤس الأَفكار حول تنظيم حفلة الشتاء الراقصة، التفكير في تنظيم الزواج في المجتمعاتِ الكبيرةمخيفاً جداً '.

' بالتأكيد ،نهضَ نيت بالتجاهِ الدرج موازياً لي ثم جلس على جانبهِ واَخذ كلتا يداي . ظهرت على وجههِ ابتسامه مريحة وكانت عيناه الداكنتان تحملقان بي .

أَنا أَصدقك ، يمكنك أَن تقبلي هذه يا روزي أَنتي يمكنك أَن تقبلي بأَ على من هذا :ثِقي بي '.

للحظات من الصمت مَضت ويديهِ الناعمة والدافئة محتفظة بيداي . كان الأمر وكأننا لوحدنا في نيويورك .

وحتي نيويورك ابتسمت كما ابتسامة نيت .

اتهت اللحظات بسرعةٍ عندما فُتحت الأَ بواب البيضاء الكبيرة ، ترك نيت يداي تذهبان ونظر بسرعهٍ وإبتسمفخر ليرحبَ بصديقهِ .

' بخصوص الوقتيا ديفيد قد أَ خبرتك أَن تاتي الساعة الحادية عشرَ وليست الحادية عشرَ والنصف ، روزي دغيي أُ قدم لكي صديقي المتسيب والمتاخرلكنه صديقاً جيداً جداً .. ديفيد لينقثو '

كنت سلفاً قد توقفتْ وبدأتُ التفتْ عندما سمعت وقع الإسم علي مثل الصخرة .

كل شي ذهب داخل عواصف بطيئة بينما العالم حولي بدأ في التبعثرِ ،وكانتالأَ صوات والحركات من حولي مطموسه المعالم داخل دوامة مبعثرة .

في مكانٍ ما في داخلي كنت مدركةً أَن نيت يواصل في حديثهِ المرح عندما يردد ذلك الاسم مراراً وتكراراً .. ديفيد لينقثو .. ديفيد لينقثو .أَ حسست بأَنالأَ مان والسلام وكل حياتيأَ صبحت متلاشية . عندما وجدت نفسي وجهاً لوجه مع تلك العينين الرماديتين المألوفه لدي الأَ عين التي عليَّأَن راها ثانيةً حينهاأَحسستْ بالدوار وإحتجتأَ نأَخرج لأَركضَ بعيداً . لكنني لمأَ ستطعأَ نأَ تحرك . حينما سمعت صوت نيت مرةً خري حينهاأَ حسستأَن الغرفة بدأت تستعيد حركتها المعتاده وأَ مسكت نفسي بالقبض علىخلفيةِ الكرسي .

' روزي ـ سأَ لتك هلأَ نتي بخير ؟ ' كانصوت نيت ملياً بالاهتمام .

' نعمأَ نا بخير ،تمتمت بضعفٍ شديد .

’مـن الجيـدِرؤيتـكِ مـرةً أخـرى يـا روزي ‘ تحـدث ديفيـد بلطـف ولكـن كـل كلمـة كـان يقولهـا كانـت تقتلني .

’ مرحباً ديفيد ‘ كذبت اجابتي الهادئه سيل العواطف التي تهزني من الصميم .

’ وهل تعرفان بعضكما ؟ ‘سأ ل نيت بأَندهاش .

ديفيد وأَنا قلناها سوياً ’ نعم ‘ وعيناه مازالتا تجتاحني .

أَ ضـاءت إبتسـامة علـىملامـح نيـتُ حسـناً .. مـاذا عـن ذلـك !إذاً دعونـا نجلـس وسـوفـأَ طلـب مـن سـونداراأَن تحضـر لنـا بعـض المشـروبات ، ثـم يمكننـاأَن ننـاقش كـم سـتدفع مقابـل الخـدمات الممتـازة لصـديقتي ‘ غمـز نيـت إلـي ثـم سـارإِلـى البـاب وإختفـي بهـدوءٍ خارجـه ، وغـرتأَنـا فـي داخـل الكرسـي وركزت عيناي‌في الأَفق بعيداً عن ديفيد .

أَخذ ديفيد خطوةً تجاهي ’ روزي ..أَنا ..‘

لقد تجمدت ...

’حسناً ‘ عاود نيت الظهور وجلس على مكتبه إذاً ديفيدخبرني كيف تعرفت على روزي؟ ‘

عينـا ديفيـد لـم تغـادراني ، ’يعـود ذلـك لـزمنٍ بعيـد ، لقـد عملنـا مـع بعضِنا لمـدةٍمـن الـزمنِ فـي لنـدن . فـي الحقيقةِ إنه من الرائعأَن أُقابلها مرةً اخري ـ بعد كل هذه السنوات ‘.

التقـت عينـاي بعينـي نيـت وحـاولأَن يبتسـم . لقـد رأيـت خلالهـا ابتسـامه اصـطنعت بصـعوبة ’ عظـيم ‘ قالهـا وعينـاهُ تحدقانبطءٍ عنـدما إنـدفعتالأَ سـئلة عبـر وجهـه . ثـم التفـتإِلـى ديفيـد ’إذاً اخبرنـا عـن الزفاف؟‘ .

جلـس ديفيـد بـدون رغبـةٍ منـه علـى الكرسـي الجلـدي علـى جانبِ المنضـدةِ ’حسـناًإذاً سـيكون الـزواج فـي شـهرِ مـارس مـن السـنةِ القادمـةفـي منـزلِ والـدي [هامبـاتونس] ، ونتوقـع حـوالي الأَربعـةَ آلاف ، ولحسـن الحـظ متضـمنين الشخصـيات المهمـة ورجـال الدولـةويحتمـل ايضـاً بعـض ـ المجـدولين – نحـن لسنا متأكدين بعد .أَ ذوراشيل نريدها مناسبةً لا تُنسى‘ .

التقطتأَنفاسي بصعوبةوشعرتُ بجرحٍأَكثرَ ايلاماً ممأَحسسته بداخلي منذُ زمنٍ طويل .

كانت عينا نيت تضربني بتظاهرتْ بالكحةِوضاق سواد العينين 'حسناً ، مع روزي دونكان سيكون زواجناً لا يُنسي '.

تظاهرت بالكحةِ مرةً خرى اقوى أَنا ـ فقط احتاج بعض الماء .. إذا سمحت لي '

' سوندارا يمكنهاأَن تحضر بعض الماء .. سوفأَناديها 'نيت طلب الماء ،لكن مسبقاً كنت في نصف الطريقإلى البابِ .

أَ خذت اتمتم ببعضِ الكلمات عندما هربت من الغرفةِ ' التصاميم .. لي ..آه .. تصميم الكتاب موجود هناك أَحسست بالحريةبالنظرِ إلي الخارج...

' لو سمحتي إذاًأَ مكن ..' .

في الخارج تماماً في الاستقبال حاولتأَن التقط بعض الهواء .

نهضت سوندارا ' آنسة دونكان ؟ هلأَنتي بخير ؟ ' .

'أَنا بخير .. فقط احتاج بعض الماء .. إذا سمحتي ' .

كانتعبير سوندارا بارداً وأَ ظهرت القليل من التعاطف في نغمتها الناعمة ' وفقط عبر هذه الردهه ستجدين الاستراحة هناك ..وسوف تجدين الماء ايضاً .. فقط إذاإحتجتني ناديني ساكون هناك .. حسناً ؟ ' .

تمكنت من الابتسام 'حسناً '

علىخلافِ لوحات المكاتب الزيتية البسيطة فان الاستراحة كانتملئيةًبالأَ لوانِ الداكنة والموسيقى الهادئه والرائحة العطرةبملأت كاساً من الماء وجلست ببطء على الأَ ريكة المخملية الناعمة . كان جسمي يرتعش للغايةوكافحت لأَ ظم الأَ فكار المطربة .يجبأَناخرج بعيداً عن هنا .. الآن .. إنه الوقت المناسب لكيأَ غادر ، قلتها مرة يجبأَن لاأَ كون سخيفة ، هذا هو بيتي الآن .. يجبأَن لا أَ غادر ، توبيخ آخر .لمأَعتقد ابداً بلأَني سأراه مؤَ أَ خري.أَفكاراً عديدة تراودني . نعم ، لكن لم يخطر بباليأَنه يمكنأَن يجدك ،ضميري يرد،والآنإنه هنا ،إذاً ماذا تنويأَن تفعل ؟

أَصبح وجهي ساخناً لذلك ذهبتُ إلى المغسلةِ وصببت الماء البارد على يدي ،ثم ربتُ على خديّ لكي يبردان من سخونتهما . بينما أَنا افعل ذلك ،تلقيت إشارةً من نفسي عبر إطار المرآة المثبت أَعلي حوض الغسيل.

كانت عيناه الزرقاون مليئتان بنفس الخوف الذي رأَيته في بوسطن ، ذلك قبل أَن آتي إلى نيويورك.

عَبَستُ علي انعكاسِ وجهي في المرآةِ .هذا المكان الذى كنتأَنتمي اليه حيث كنتأَ سعد منأَي وقتٍ مضى في حياتي –حينما كنت حقاً مستعدةً لكلِ يومي كل هذا بعيداً ،فقط لأَ ن ديفيد لينقثو ظهر مرةً آخري في حياتي ؟

عندما توقفت هنالك بدأ التغيير . لستأَدري ما حدث حقيقةً ، ولكنيأَحسست بعاصفةٍقويةٍ من الغضبِ تجتاحُني ، بينما كان جزءً كبيراً مني ما زال مرتبكاً من الصدمةِ لرؤيةِ ديفيد لينقثومرةً خرى ،بلَ تأَ تحكم في مشاعري .. فالوقت ليس للهروب.

ملسكت ببشكيرِ الأَيدي وجففت وجهي ، ثم ربت شعري لأَ سفل وأَزلت الجاكيت لأَ سفل .مع إحساسِ العزيمةِ الذي فاجأَني ،ابتسمت علىانعكاسي في المرآة . هذا هو الوقت ، لنأَ ذهبإلىأَ ي مكان سوىأَنأَرجع مباشرةًإلى داخل مكتب نيت .

فُتحت غرفة الإستراحة وذهبتُ مسرعةً عبر الردهةِ أَمام سوندارا .

'كيف تشعرين الآن ؟' سألتني سوندارا.

أَومأت أَبخير ، شكراً '

هذا المكان الذيأَنتمي اليهأَ خبرت نفسي – لاأحد سيأْخذه بعيداً مني . عندما وصلت المكتب علمت يقيناً ما علي فعلهسأَذهبُلأَخذِ التفويض .

نيت وديفيد نهضا ليقابلاني .

'شكراً لأَ نكمأَنتظرتماني .حسناً ، هل رأيتمأَ ي شي مناسب ؟ '

قدم ديفيد إليّ كتاب التصاميم الخاص بي .'إنهم ممتازون ياروزي أَجاب بحماسةٍ صابت عمودي الفقرى بالقشعريرةِ لديك موهبة في التصميم ، إنك تستحقين هديةً على تصاميمكِ ' .

ذهبت لأَستلمها 'شكراً 'أَمسك ديفيد بالكتابِ لمدةٍ من الزمنِ لَكثرَ مما يجب أَن يكون ، جذب يدي قليلاً نحوه بمع شعورٍ بالغضبِ يزيد في داخلي شد الكتاب بقوة حتى تركني اذهب .وإنتزعت عيني من تحديقه .

أَخبرني ديفيد أَنك كنت تعملي في وكالةٍ للإعلانات في لندن ابتسم نيت ، وباهتمامٍ شديد لدراسةِ رقةِ فعلي .

'نعم ' كان ذلك قبل أَن أَنفذ تنبؤَ مي لي وبدأت التصميم على الأَزهار كماحاولت أَلَّا بتسم على طبيعتي .

'كيف هي روزمري ؟' توقف ديفيد .

تلاشت إبتسامتي فوراً .'إنها بخير ' توتر واضح ساد على جوِ الغرفةِ .

إذاً ديفيد ، هل تريد روزى أَن تخطط لك لأَجل يومك الكبير' . سال نيت .'وخذ في الاعتبار أَنه لديها عملا نادراً ومطلوباً جداً في هذه المدينة ، ومن أَجل ذلك فهو غالٍ جداً '

ابتسم ديفيد .'لكنه يستحق كل سنت ،أَنا متأكد .وأَودها بشدة هذه العمولة '

بداخلي معركة تحتدم . بقي الغضب بداخلي ليزيد عزيمتي لقبول الوظيفة ، مازال الحطام والخوف جزءاً مني يصرخ في احتجاج خارجاً :أَنا لبداً لأَريد أَلَّا راك مرةً أخري !

حاربت دافعي بقول لا ، حتي بدأ لي أَنه سيربح حرب الإرادات داخلياً مني .

نظرتُ عالياً إلى نيت وشيئ ما في تعابيره ملئني بثقةٍ غريبة أَخذت نفساً عميقاً ، فوافقت .

اندهاش ديفيد كان من المستحيل أَن يُخفى ' روزي ، لأَدري ماذا أَقول بشكراً جزيلاً لك '

إنحنى تجاهي وبدأت معدتي في التقلصات .

’أَنا – عليأَن اعودإِلى المتجرَ’نهضتُ على نحوٍ مربك ، كما فعلا ديفيد ونيت نفس الشيئ .’ سأراك يوم الخميس نيت ‘.

‘ بالتأكيد’ابتسم نيت عندما رافقنيإِلى الباب .

أَ وشكت على الإنتهاءِ من هذهِ المحنةِ، بدأَ تأَ شعراً َنني أَ قوى عندما توقفت خارج المكتب .

بعد ذلك ناداني ديفيد ’رزوي ،هل يمكنأَنَّ تصل بك؟ بخصوص الزواج؟ قريبا؟ ‘

شعرت بالغثيانمن جديد ، وأحسست بهجومٍ مدمر علي . ذلك الذعر الذي جعلنيأَ فقد السيطرةَ،رددت بسرعةٍ ’نعم، ديفيد اتصل بي على المتجر.نيت لديه الكرت ‘

مرر نيت زراعه باهتمام شديد حول كتفي عندما إقتربنا منالمصعد حيث أخيراً سأَنال حريتي.

’روزي ، هلأَنتي متأكدةأَنكي بخير؟‘

أرسلت لمساته موجات من الراحةِ لتغسلني من فوقي ،توقفت وللحظات سمحتُلنفسي بالأَتكاءِ عليه والحصول علىنصفِ عناق،أَنا بخير نيت‘ حقيقةأَنها الصدمة لرؤيتهِمجدداً ..بعد هذه الفتره الطويلة..أَنا بخير حقيقة‘ .

بالرغمِ من إطمئناني ، الدموع أَصبحت تهدد بكشفِ الحقيقةِ في عيني . بالإضافةإِلى النزاع في مشاعري أصبح لي معركة جديدة : حاجتي للمغادرةالآن فواجهت التحدي من الرغبة غير المألوفه لكي ابقى مع هذه النظرة الداكنة والمطمئنة واللمسة المهدئه .بالرغم من احساسي بمقاومته فأَنزراع نيت حولتني ببطلأواجهه ووجدت نفسي أُسحب بقربِ جسدهِ المعطر . لقد تحدث إلي وكان صوته عميق وشديد النعومة،وله صدي جميل خلال جسدي.

’ روزي ماهذا ؟ هل فعلت شيئً خاطئً ؟ هل أذيتك ؟ ‘أَ سئلته أتت كَأَنفجار قصير ، أَ رسل نسيم ساخن عبر شعري - أوصلت يدي لأضغط تجاه ظهره وعضلاته كانت قويةتحت أَ صابعي ، كنت في خطر منأَن افقد نفسي في وسط غضب عارم من الحواس المتضاربة .إِن الوقت قد حان للمغادرةِ .

’ لا، نيت ،أَنت لم تفعل شيئاً خاطئً .. كل شيئ علي مايرام ’إندفعت بعيداً . ’لكن في الحقيقة علي أَن اذهب . وسوف أراك يوم الخميس‘ .

توقف نيت بلا حراك ، وعيناه تركزان علي عندما إنغلق باب المصعد وإختفىمن نظري .أخيراً لوحدي ، سقطت على الأرض وأجهشت بالبكاءِ عندما بدأ المصعد بالنزول .

'عاجلاً أم أجلاً الشيئ الذي تخافين منه سيأتي ويجدك' .

عندما قالها لي سيد كواليسكي يوما ما ، ليس بعيدا بعدأَنأَنضممت إليه في المتجر ، اعترفأَنى لا أوافق وبشدة – تستطيع دائما الهروب من مخاوفك ،أَنا أجادل خاصة في أسوا الحالات –أَنه فقط نوع من الألعاب، بالتأكيد ؟ أكثر مايجبأَن تفهمه هو أين ومتى ستخبئ مخاوفك ، الأحسن لكأَن تكون قادراً علي اختيار المسار المختلف.

هز السيد كي رأسه وتذكرت مقدار الألم الظاهر في عينيه عندما تحدث اكنوكوا ' الخوف سوف يحمل حياتكإِلى فخ - مثل التى كات تستخدمهاَ مي لكي تصطاد بها الأرانب . إن لم تتخلصى منه، فالخوف سوف يحكم قبضته عليك بينماأَنتي تناضلين .أَنتي لاستطيعأَن تفهمي الورطة أَنها حقيقة وهي سوف تقتلك إذا لم تتحرريسريعاً . والدي يرسل لى إحساس بالخوف ، روزي ، مرةً بعد أُ خرى ، حتي تستطعىأَن تكوني جاهزة لتصبحي حرة منها في الأخير . عاجلاًأم آجلاً يجبأَن تحاربي الخوف حتى الموت إذا كنتي مازلتي تعيشين.'

كلماتهُاَ ضعفتني ذلك الحين ، والآن ، كما يبدو ليأَنه أصبح حقيقة ، إندفعت للتحدث معه عنها . لم يسبقأَن أخبرت السيد كي عن الأسباب التي أتيت منزاَ جلهاإِلى نيويورك – والآن ، عندما أَ حتجتأَنأشاركه إياها ، لم يعد موجوداً هناك...

تعثرت من على مبني قري وكونالس في ذهول مخدر .خطواتي تجمعت مسرعةً . كنتاَ علمأَني أَختبئ في الإتجاه الخاطي ولكن لمأَ ستطعأَن أوقف خطواتي من التحرك بذلك الإتجاه الآن – اد يريدأَن يساعد ، لكن تفكيره يتطلب معرفة كل التفاصيل عن عذابي الذي لايطاق – لاوضح مثل هذا الموقف له ، وأَنا فقط لم أكن مستعدة .لكن لم استطع الذهابإِلى المنزل، أيضا لم استطع مواجهه الأفكار في كوني ابقى وحيده مع الصراع المحتدم في مشاعري ، أو كأن تواصل رحلتي في اتجاه غير محدد .

الشوارع والأصوات والروائح أصبحت غير مألوفة كماأَني أصبحت أضل من ما أعرفه.. اخيراً عيناي المتألمتان تعرفتا على علامةِ إستار بوكس وتوجهت إليهابراحةٍأَ حسستها .

دفئ المقهى ، مع روائحه واصواته المألوفة ، غطى على جسمى المتألم والمرتعش كما لو أنه وجد بطانيةً مريحة .طلبت ماكياتو ووجدت طاولةً بعيدةً جدًا عن النافذةِ ونصفُ مرئيةٍ من بقيةِ الزبائن بوعاءِ نباتاتٍ كبير وأحسست حينها بالأمان – لا زلت اسمع دقات قلبي القاسية ، حينها أغمضت عيني وحاولت أن أتنفس بعمق .مزقت صور نيت وديفيد من رأسي – مصحوبة بموجات متتالية من الاشمئزاز والحنين : التواءات كرقصة الوالتس داخل بطني – ديفيد لينقثو هنا – في هذه المدينة . كيف يجروء علىأن يكون هنا الآن ؟وكان مظهر وجهه النقي إتصارا مُخفقًبالعثورِ علىمرةً أُ خرى .إهتز رأسي عندما أدركتأنني سوف اقبل المهمة وبأني أدنت نفسي لشهور غير مرغوب فيها والتواصل غير المحبب مع شيئ واحد أخافه.أخذت رشفةً كبيرةً من القهوةِ الساخنةِ ، التي طعنت حلقي في إنحدارها السريع . الحرارة بلدت تأثير الاشمئزاز وأفكاري تأرجحت تجاه نيت . بالطريقة التي احتضنني بها . بقي ذلك الاحتضان محفورا في ذهني ويرسل فيضانات من الوخذ الحقيقي داخلي . الرائحة من جسده ، الضربات السريعة من نبضه، وزراعاه القويتان والآمنتانتهزانني،العواطف التى كنت قد دفنتها منذ سنوات ، الآن هي حولي متناثرة وكنت غير قادرة علىنبشها مرةًأُ خرى .مالذي كنت أشعر به؟

حدة الرنة الخاصة بهاتفي الخاص قطعت موجة الحزن التي بداخلي .

' روزي ؟ أينأنتي ؟ '

سيل من الفرج لحق بي وخنقتني العبرة ثم أرجعت الهاتف .

' آهـ ، سيليا ..... '

'اللعنة ، روزي ، لقد كنت قلقةً جداً عليك .ونيت قلق أيضاً . لقد اتصل بي واخبرني عن الاجتماع '

تنهيدة أخرى كلت كافية للإِ جابه .

'حبيبتي – هل هو ديفيد ؟ '

'نعم .... ' ثم تنهدت .

'وهل سوف يتزوج ؟'

كـان الألـهقويـاً جـدًا – احتجـتإِلـىصـديقتي سـيليا أقسـمتْ عالياً ، ثـمسلـتعادت سـيطرتها وتحـدثتْ بصـلابةٍ واعتـدال . ' حسـنا ، روزي ، هـذا مـا سـوف نفعلـه:سـوف تحضـرين فـي سـيارةِ أجـرة – الآن -وسوف نجعل كل هذا من صالحكِأَنتي ..حسناً ؟ '

وكنت مسبقا قد جمعت أشيائي واتجهتإِلىالطريقِ أَنا في طريقي إليك'

الفصل الخامس عشر:-

بصدق أَنه شخص غريب : سواء اكان جيداً اوسئ فهو يعتمد على ما إذا كنت على الطرف المتلقي للعطاءأَ م المعطي ، نهاية لماذا يجد الناسأَن ذلك الشيئسهل جداً للمطالبةِ به ومع ذلك من الصعبِجداً ممارسته ؟ طوال حياتي لقد حاولتأَلتكون صادقةًجداً مع الناس .

لم يمر وقت طويل بعدأَن قابلت سيليا فقد شخصت سيليا هذا كجزء من مشاكلي .أَنتِ ترتدين قلبك مثل قيبه البرادا ، روزيأَ ى شخص يمكنه رؤية هذا .فى بعض الاحيان فهو يدفعك اليأَن تكون مجرد شيئ بعيد المنال'.

لذالكأَ خذته على متن الطائرةليصبح بعيد المنال تماماً عن قلبي ، قررت ذلك لأَ ن لأَ حد يُمكنه أَن يكون قريبا لكييجرحني مرةً خرى إذا كان قلبى لم يكن متاحا للعرض .وأَنه يعمل بنجاح لأَ جلى فقط . حتى الان .

ولأَ ن الشخص الوحيد الذي يحمل الآن المفتاحإِلى الماضي الخاص بى قد ظهر معى في نفس المكانالذي شعرتُ فيهأَنهأَ كثراً مانلً _في شركةِ نيت .لقد رأَ ى ردةَ فعلي هناك ، لم استطع تجنب عملية إخباره كل شيئ الآن .في اعماق دواخلي لأَ علم ذلك :حان الوقت الذيأَ ودأَنتكشفَ كل أَسراري .وعلى الرغم منأَن الأفكارأَرسلت عاصفة من الخوفِ والدفء بداخلي أَنا اعلم عاجلاً م لآجلاً بقةًأَ صدقائي سوف يعلمونيأَضاً أَنا خائفهأَن كل العالم يجبأَن يعلم قدار الأَ لم، عندما تكشف الأَ سرار، يجبأَن ينتهيكل هذامرةً واحدةً ، يجبأَنيعرف كل شخص الأَ حداث التي حدثت قبل ست سنواتٍ ونصف مضت ، ما السبب الذي جعلنيأَ ختفي في دنكن فى متجر الأَ زهار فيَ جمل مدينة في العالم كل شخص يجبأَن يعلم _ حتي إيد_ لكن كيفأَ ستطيعأَ نلً خبره ؟الفكرة من إخراجها ومشاركته لماضيني .بعد كل هذة السنوات التي كنت اتجنب فيها الاسئلة أَ رسلت فيضان من الرعب من رأَ سي حتيأَ خمص قدمي . ولكنهأَ تى النلً خمد راسيأَ صبح جليا وواضح ، وأَن نيت بيد حلاً لأَ جوبته لماذا رؤية ديفيد تجعلنيأَرتعش جداً . صداقتنا اصبحت مهمةًجداً بالنسبةِ لى _لا هو اصبح مهما جلً بالنسبة لى بينماأَنا جالسة علىعربةِالأَ جرة ادركت أَني محاصرة _أَ صبح هناك شيئ يدفعني بقوةٍ تجاة الحقيقة حينما كل مأَ ردته هو الهروب منها .

الحديث عن قلبي قداً صبح شيئاً خشاه _أ كثر منأ ى شيي آخر لأ ن الحقيقة تعني الخطر والخطر يعني خسارة الناس .فالحديث عن الماضي... يعني الاعتراف بالهزيمة مرةً خري وبالحديث عن الأ لم الذي اختفى بشكل متعمد ومقصود ثم جعلنيأشعر به كما هو مجدداً _أ شعر به مرة بعد أ خرىقبل ست سنوات ونصف نذرتُ لأ شعر بهذه الطريقة مرةً خري. وعنأ ى شخص كان قد عمل في الموضة .لقدَ عدت بناء حياتي وبلَت بجسارة كيأ صدقأ نى سعيدة أ ستطعت حتي تجاهل ذلك الإحساس بالإنعزال والفراغ الذين حصلت عليهما عندماأقفل بابي الأ مامي فى نهاية اليوم وتجدأ نك لوحدك في المنزل . نعم كنت وحيدة ، ولكني كنتأشعر بالأ مان لأ ني كنتأ نا المسيطرة . والسيطرة كانت البديل البائس للسعادة الحقيقة . لكنه كانشيئاً فهمته واحسست براحةٍ تجاهه .

الآن ، لمأ عد تحت السيطرة وكانشعوراً مفزعا قابلتني سيليا خارج مبني مكتبه في الجادةِ الثامنة ومشت بنشاط جانبي داخلَ ردهة زجاجية حتي وصلناإلى المصعداً مسكت سيليا يداي .

' حسناً ريدأ نتحدث معك قبلأ ن نصلإلى مكتبي ،لأ نى لأ ريدكأ ن تنزعجي : نيت هنا '

بطريقة ما علمتأ نه سيكون هنأسوأ المخاوف تأ كدت درت حوليومشيت بشكل مباشر بأ تجاه المدخل أ تت سيليامسرعةً خلفي ، أوقفت هروبي عن طريقِإمساك كتفي وحجبتني عن الطريق تحاصرتُ وتلعثمت لكأجد الأ عزار حتى يسُت من الهربِ .' سيليا دعينيأ ذهب !أ نتي لا تفهمينأ ريدأ نذهبإلى المنزل ..أ شعرأ ني لست بخير ' .سقط كل شيئ علىالأ رض القاسية .

'لا ياروزيأ نا لنأدعك تهربين بعيداً . ليس هذة المرة '.

تصاعد الغضب بقوةٍ داخلأ حشائي 'سوفأفعل ماقُضي عليأ نفعله دعينيأ ذهب !'

ردد الجدران صدى صرختي وعدد قليل من ممسكو الكرات التفتوا لكي ينظروا إلي . صوت سيليا كان هادئاً وحليم غير متقلبة فى عزمها 'لا ، روزي '.

شييء في نبرتها اطفأ النار التي بداخلي نظرت نظرة مليئة بالدموع الحارقة .'لماذا؟'

أ رخت سيليا من قبضتها وجها لوجه معأ عز صديقاتي ،رأ يت دموع الشفقه تنزل من عينيها .'لماذا؟ لأ نك تستحقينأ ن تعيشي روزي ، ليس لكي تعاني من هذا الشيئ بعد الآن .لأ ن هناك أ شخاصاً جيدين _ مثل ايد ونيت _ الذي وجبأ نتُعلميه مالذي كنتي قد تعرضتي له خلال ذلك ،

هل تتذكرين ؟ لقد رأيت النضال فيكي أكثر من أى شخص آخر لكن عزيزتي ،سوف تنجحين حيث يريد أغلب الناستدميرك .أقصد أن لا أحد يعلم ما الذي تحملته لوحدك . لكن عزيزتي أتيأقوى مما تشعرين به ! وأنتي تعلمين أنه حان الوقت : لكي تكونى صادقة ولكي تحاربي ماضيك _ ولكي تحاربي ديفيد وتثبتي لنفسك أنكي تستطعين أن تفوزي أنتي تعلمين أنى محقة ‘.

فقد كنتي كذلك على الرغم من أن كل جوارحك كانت تتالم علم أنه قد حان الوقت لمواجهة كبر مخاوفي كما قالها من قبل مستر كي :هذا هو وقتي لكي أصبح حرةً ، بسرعة أحسست بضعف أنا أريد مساعدتك ‘.

’وسوف أكون موجودة هنا من أجلك عزيزتي ،على طول الطريق ‘

عقدت بإحكام على زراع سيليا ،أخذت نفساً عميقا وبدأت في المشي إلى الامام أغلق باب المصعد وبدأت حينها رحلتي ..

كما قلت من قبل حصلت على وظيفة في وكالة إعلانات في لندن بعد أن تخرجت من جامعه كيو جي جوهانسم وكنت الزميلة الجديدة نسبياً لكن النجاح الباهر للشركة وإنضمامي لها أثناء سنوات الأزدهار . كانت مليئةً بالشغف الشبابي والتصاميم الملهمة ، انتقلت الشركة بسرعة من التصاميم المنزلية إلى وضعاً ساسي لتحالف اللاعبين لقد كانمليئا بالطاقةِ والحيوية واحبتته منذ اليوم الذى وصلت فيه .

لقد عَلتُ هناك على مايقارب ثمانية عشرَشهراً عندما حصلنا علىأكبر عقد في تاريخ الشركة : شركة ضخمة متعددة الجنسيات في الحصول حملة الاطلسي .

يوم عاصف فيأ وائل شهر إبريل ، حوالي شهر في هذة الوظيفة ،نادانى كيو جي مديري ليطلب مني خدمة .

’روزي ، لقد حصلنا على بعض المصممين الامريكانأتوا للعمل المشترك مع فريقك في هذة الوظيفة .إزعاج غير محبب أنأ علم ذلكلكن العميل مصر ونحن نشكل فريق الأطلسي ، لذلك لاشيأ ستطيع فعله . هناك رحلة سوف تصل على مطار هيثرو في هذه الظهيرة وعربتي معطلة لا تعمل ، هل لديك القدرة على فعل ذلك ؟ ‘

بالرغمأَني كنت في منتصف اليوم على مايبدو فإنه اليوم الأَكثر إزدحاما في حياتي ، وافقت فكرت أَنني عندماً حضر المصممين بنفسي من المطار سوف تكون فرصةًجيدة لأَن بداخليأَ ردتأَن ادردش مع المصممين الجدد اولاً لأَ تاكد من السلامة الفنية للمشروع الذى إعتبرته ممكناً . بالإضافةإِلىأَنها إستراحة بعد الظهر التي لمأَنلهلأَ شهر .

حركة المرور خارج لندن سيئةًجداًأَ شعة الشمس الربيعيةأَعطت لندن تلك الخاصية الساحرة التي دائما ماتكون متواجدة ، لكنها لأَتفي بالغرض . قررتأَ خذإجازة استعداداً للرحلة الطويلة ، قررت الاستمتاع بها لذلك رفعت صوت الراديو لأَوصبحت أَ غني على طول الطريق على المحطة الرابعة.

بداخل صالة الوصول انضممتإِلى صفوف السائقين ممسكة بلافتةٍ ورقيةٍوالكثير من التشويق _ مرأَفراد العائلة والأَصدقاء المتحمسين وهم ينظرون في صالةِ الوصول الدوليه . محاولة الإمساك بعدم إكتراث دقيقة من الإنتظار ديفيد لينقثو دخلإِلى حياتي .

مازلت أَتذكرأَنني لم أرى في حياتيأَ ي شخص ذوأَ عين رمادية طبيعية من قبل .كانوا ذو لون رمادي نقي _لونأَ حجار الحائط الجافة في بحيرة المقاطعة . فتبدو كرسوم عجوز ولكنها بصراحة هي حقيقة منذ تلك اللحظة علمتأَن حياتي تغيرت على نحو صعب التغيير .

في الأَيام والأَسابيع التي تلت وجدت نفسيأَ عمل على نحو متزايد برفقتهم في التصاميم على مايقارب استكمالها إلأَ صدقاء دائما مايعلقون على التوافق الذى بيننا _ حتي كيو جي (رجل معروف بالكثير من الأَ شياء عدا الإدراك الاجتماعي) .أَنلوديفيد غالباً ملتناول الغداء سوياً وهو أَرادأَن يميل اتجاهي وكان ينظر مباشوةًإِلى عيني عندما يتحدث . كانت تاخذ نفسي بعيدً في كل مرة . على الرغم منأَننى لأَ علم ذلك وقتها ، لكنه لاحقاً عترفأَنه قدم رشوة لزملائه فترة ليتركونا لوحدنا قدر المستطاع .

في الأَسبوع الأَ خير قبل النهاية كيو جيأَ علنأَن الزبون الدولي وافق على تمويل عطلة نهاية الأَسبوع بعيداً لكل الفريق . وذلك كانلأَ غراض ثنائية _ لكي يكافئنا علىعملنا الجاد وأَ يضا لحل مشاكل التصميم لأَخيرة قبل الإتمام إأَ ردنا العمل من الساعه التاسعة حتى الساعة الثانية عشر من كل يوم ثم اخذ راحة .

فندق ريفي فيأَ سنودونيا محجوز باكمله وبدأَنا رحلة القيادة في يوم الخميس فيأَ واخر شهر مايو في مساء الخميس إختار معظم الفريق الذهابإِلى الحانة التي في القرية ، لكنى قررت عكس ذلكأَنأبقي نفسي في غرفة الرسم الدافئة مع كتاب جيد والتجهيزإِلى ليلةٍ من الراحة فيها كنت سعيدة من قرراي عندما سمعت بداية سقوط المطر في الخارج . خلال دقائق قليلة بدَت النوافذ بالتخبط مع سيل من الامطار الغزيرة والبرد أَنا قد كنت منهمكة في كتابي عندما تفاجئت بظهور ديفيد .

أَنا لاأَ شعرأَني بحاجهإِلى شراب البيرة الدافئة وسماع الموسيقي الصاخبة هذا المساء ' قال ديفيد ذلك الكلام وهو يخبط علىلأَ رض بجانب كرسيني ونظر عالياً إلي 'لأَ فضل البقاء هنا معك'.

كلماتهأَ رسلت رعشات من الشعور في داخليأَ شعر بالشجاعة ، مددت يدي وبلطف تحسسدت باصابعيأَ سفل خدي ثم بطريقة غير متوقعة أطفاتت الأَ نوار . انقطعت الكهرباء لأَ صبحنا محاطين بالظلام الدامس . وجودي في وسط الريف بمعنيأَ لا تلوث ضوئي في الخارج والعاصفة حجبت كل الضوء الذي كان يمكنأَن ياتي من القمر . لذلك كان الظلامكلياً والسواد حالك .

مازلت مدةً يدي علىأَ سفل خدي ، لم يعد باستطاعتي الإحساس بوجة ديفيد مقابلي . تتسابق بقية حواسي لتعوض نقص الرؤية . رائحة جسده العطرة من الكلونيا إزدادتأَ كثر : استطعت سماعه وهو يتحرك .. ثم الهدوء للحظات قليلة . لمأَ كن متاكدة هل غادر المكانلأَ م لا ناديت علية باسمه لكن لم تكن هنالك إجابة ، لذلك صممت علىأَنه غادر . جلستللأَ مام اجتهدت عيني على التقاطإِ شارة من الضوء . عندما فعلت ذلك ، اصبحت فجأة مدركةلأَ قاسٍ حارة مباشرةأَ مام وجهي . جعلتني اقفز ثم أَ ضحك بشكل عصبي أَنأَ علمأَنك هنا توقف عن هذة الألاعيب معيأَنا في موقف سييء هنا '.

وبعد ذلكأَصبح وجهه يلامس وجهي : حاجبإِلى حاجبأَنفإِلىأَنفأَنفاسه الساخنة تجاة شفتاي . ويداه تمسكان بوجهي ، تحدث بنبرة خافتة وعميقة أَنا الآن لأَلعب معكِ ،أَنا جاد.. دعيني أَحبك دعينيأَ كون جزءً من حياتك ،أَنأَ رغبفيكِأَ كثر منأَ ى شيئ آخر ' كانت قبلاته قوية وإنفعاليه وعميقه لم تكن تشبهأَ ى شيئ آخر اختبرته من قبل .الطاقة الكهربائية سرت في كل جسدي وقد علمتأَنَّ حداً هم قرراتي الحياتيةأَ صبحت في عد تنازلي : لقد كنتأَ قع في الحب .

فُتحتاَ بواب المصعد ثلاثة رحلات جوية مبكرة ، صحفي عجوز ورفيقته الشابة الجميلة سُمح لهم بالدخول . ابتسمت سيليا بلطف عندماَ غلقت ابواب المصعد مرةً اخري . نظرتإلى الأَرض بينما الزكريات تخرج بعد حكم بالحبس الطويل .. جرتالزكريات كتلك القبلة الأَولى التلَ خذتني فجأةمن الأَلم اتخذت بقبضة من الحديد في قلبي . وعلمتأَنيأَ حببته ، الآن بدأت اخاف منأَن ذلك الحب مازال هنا ، دفن بعناية تحت طبقات الألم لكن مازال حياً أَ غلقت عيني .

فرح ديفيد بفرحتهم وخرج في طريقة لإعلان حبه لي بقدر وسعه . باقات ورد ضخمة وصلت على طاولتي وعلى الشاشة تحملأَ شعار غزلية تظهر بأَنتظام على حاسوبي . وفي يوم ما استلمت برقية غنائية (قدمت لي الكثير من الحرجأَ مام الزملاء المتحمسين).

سريعاً مأَ قيم رهانآخر .. هذه المرة لتنبأ بطرح ديفيد للسؤال الكبير .

لم يكن بعيداً . لم يكن على الإطلاق كيفما كنتأَ توقعأَن يكون عندما حدث ذلك فهو بدأ بعرض عمل .

’عزيزتي ،أَنا فقد تحدثتإلى والدي . هناك إفتتاح لمنزل تصميمات في بوسطن لشخص قد يرأس المبادرة الجديدة ،أَنهم يبحثون عن شخص الذى يجدون مع تطوير إمكانات الشباب . شخص لديه رؤية وشغف ،أَنتي المرشح الوحيدة التى يرغب والدي في رعايتها ، نحن نريدأَن نكون أَعمال عائلية . تعالي معيإلى منزلي روزي .

ضحكت ،الآنَ صبحت واثقة من نواياه ’إذا كنت بهذه الطريقة تتقدم لخطبتي فعليكأَنكون أَ كثر رومانسية من ذلك ،أَنا أتوقعأَن يطرح علي هذا السؤال لمرة واحدة لذلك لجعله جيداً ! ‘

كنا نتمشي في حديقة باتيرسا في ظهرِ يوم سبت دافئ ، وكنا قد وصلنا الي المعبد للتو ، ديفيد ركضإلى السلم الأَمامي وصرخ بصوتِعالِ ’ هل لي بأَنتباهكم من فضلكم سيداتي وسادتي والأَ طفال وأَيضاً الكلاب ‘

توقف المارون بحيرةٍ وإذهاش باتجاهِالأَ مريكي الذى يلوح لهم بالقدوم .

’لـدى إعـلان مهـم ، هـذه السـيدة التـي ترونهـاَ مـامكم ، هـيالمخلوقـة الأَ كثـر روعـة وزادهـاراً وحبـاً وجمـالاً فـي كـل العـالم ،أَ ودأَنلَ علمكم جميعـاأَ ننـي لاأتخيـل نفسـي يومـاً فـي العـالم مـن دونأَن تكـون بجانبي ، لذا ...‘

توقف ونـزل مـن السلم وركـع علـىركبـةٍ واحـدة عنـد قـدمي ’ ... لـذلكأَنـاَ طلـب منهـا ـأَنـاَ طلـب منكـي ياروزيأَن تشاركيني ماتبقي من حياتي كزوجةٍ لي .‘

ضجَحشد المتفرجين بتصفيقٍ عفوي ، بينما عينا ديفيد كانت تبحثا عن إجابة في عيني .

’ احبك روزي ، احبكأَ كثر منأَيشيءآخر ،أَنت تعلمين ذلك .. تزوجي بي روزي .‘

حل الصمت على جمهور المستمعين وهم يحبسونأَنفاسهم .

’نعـم ،بالتأكيـد سـوفـاَ تزوجـك ‘رددت والـدموع تمـلأ عينـاي وتصـفيق الفـرح يـزداد مرةً بعـداَ خـري حولنا ، ضمني ديفيد بين زراعيه وأَطلق صيحةً فرح .

’سوفـاَ جعلكأَ سعدإمراة في العالم ،فقطإنتظرتيني ‘.

سـيليا قـدمت لـى منـديل آخـر بينمـا توقـف المصـعد مـرةأَ خـرى ، غـادر الزوجـان مـن الطـابق الثـاني وبـدَت فـي الجـزع .أَ ريـدأَنأَذهـبإِلـى المنـزل ،لاأَ سـتطيعأَنأَفعل هـذا!‘ وأَصـررت . إنتـابتني موجـة قوية من الغثيان في معدتي .

أَنـا لـيس لـدَدني فكـرة ممـا تمـري بـه يـاروزي ، ولكـنأَعـرف شـيئواحد إأَنتـي الآن فـي مفتـرق طـرق ،إماأَن تتعاملي مع الموقف وتتجاوزيه اليومأَ و تقضيبقيةَ حياتك تختبئين ، إنه قرارك ‘.

لـم يبـدو كأَنـيأَ ملـك الخيـار ، فـي مكـان مـا فـي عقلـي تـردد صـدى زكريـات صـوت سـيد كـي ’ لقـد تعلمـت يـاروزيأَن هنـاكأَ وقـات محـددة فـي الحيـاة عنـدما تدوسـين علـى عتبـة القـدر فإِ ن هـذة اللحظـات يجـب أَن تعتـزي بهـا عنـدما تحـدث ، ربمـا مـرةأَ و مـرتين .وهـي ثمينـة بشـكلٍ كبيـر ، وهـيأَيضـاً مؤلمةأَ يضـاً لكـن الأَ لـم ضـروري مـنأَ جـلأَنتزدهـري ، كمـا قُـدرأَن يكـون ولـم تكـن لـديكي خطـة لهـا ولـن تحـزري متـي سـتأتي ، لكـن يـوم مـا سـتجدين نفسـك تعيشـين قـدرك وإختياراتـك ، سـتعني إمـا الحيـاة أو المـوت . حـين يـأتي هـذا الوقـت يـاروزي اختـاريأَن تعيشـي ، ودعـي القـدر يهـديك ويجعلـك جزءً من اللوحة الفنية التي رسمها لك ‘

هكذا كانخياري واضحاً .

بكتاً مي عندماً خبرتهاأنى مهاجرة ولكنها عندما رأت تصميماً عطتني بركاتها .

عاد ديفيدإلى بوسطن عندماأنا بدأت ترتيبات لبيع شقتي ، أشيائها الفائضة ، بعد شهر كان كل شيئ قد بيع وأصبحت جاهزة للمغادرة ، في صالة المغادرة في مطار هيثرو ودعتاً مي وجيمس وصعدتإلى الطائرة لتقودنيإلى القادم من حياتي .ورغبت فيأدرإنجلترا وهي تختفي ببطئ من الصورة بينماً توجةإلى قدري .

كانت بوسطن بمثابةِ بدايةٍ جديدةٍ وكل مايتعلق بها جديد ومثير ، إندمجت في ثقافة جديدة واللكنة الجديدة تحيط بي من كل جانب واسلوب الحياة الذي توافقت معهما في وقت واحد . وكانت بوسطن تعنياً يضا إعادة تاسيس صداقتي مع بن الذي ساكون معه بالجامعة . قد كان يعمل بجامعه هارفورد وقد كان يعشق كل دقيقة قضاها فيها أقسم إنه قداً صبحاً مريكياًكثر من الأ مريكناًنفسهم ، تكيف مع لهجه أهل بوسطن أصبح حبه الجديدإلى إنجلترا الجديدة كحبه لكرة المضرب وكرة السلة أى رياضة أخري يستطيعاًن يشاهدهاً و يلعبها .

لقد كنا نقضي كل يوماً حد نشاهد الرياضة وتسديد الكرات في الباحة الخلفية لمنزله . مهنتالجديدة كانت بمثابة تحدي فكنت على قدر التحدي . لقد ساعدت في إنشاء فريق جديد من الناشئين وراقبتهم بسعاة تحبس الأ نفاس ، في حيناًن خمسة عشرةَ من الخريجين بدأوا في الإزدهار أصبحوا منأكثر المصممين ذكاءً وبإداعاً وبإبتكاراً قد رأيتهم في حياتي .

وجدت نفسي اختبر الوفاء الحقيقي ، لقد شعرت كأنني وجدتأخيراً ما كان من المفترضأكون

وماذا عن ديفيد ؟ لقد كانديفيد رائعاً ، لقد كان كل ماأردت ومصدر دائم للمفاجئات ، أحببت دائماًنلكون بجواره وأنلَ عرفاًني الزوجة المستقبلية جعلني سعيدةًجداً ، لقد كنتاً علماًنهاً حبني ، ولقد اصبحتأدرك هواً يضا يحتاجني . أحيانا كان يضمني طوال الليل كما لوأنه يخاف منأني ساختفي لو تركني ، لقد كنتاً مسك به وهو يراقبني بإهتمام بينما نحن نعمل في لوح المنزل الأ مامي الذي اخترناه للعيش فيه .وحتي حين يعلماًني لاحظته لم يكن لينظر بعيداً ، محاطين برائحة القهوة والدهانالجديد في شرفةِ منزلي الجديد ، كنتاًحدق عميقاً عبر الحديقة الواسعة المحاطة بأشجارِ الماربل ومتخيلهاً طفالنا يلعبون فيها .

خططنا لأن يكون زواجنا في شهر يوليو ،أتت أمي وجيمس للمساعدة في التفاصيل الأخيرة . لحفل الإستقبال والمراسم التي ستقام في حديقة منزل والدي ديفيد في ضواحي المدينة .دعونا ثلاثمائه ضيف ، معظمهم من الأصدقاء ومعارف والد ديفيد . بكت أمي عندما رأتني في القياس الأخير للفستان .

ارادت أمي أن تعد زهور حفلة الزفاف حتي باقة الورود الخاصة بي ، التي تتكون من الأبيض الكريمي والأصفر الفاتح والوردي الغامق مع أوراق الشجر الخضراء عند مسكة اليد .

في الليلة التي سبقت اليوم المنشود سهرت مع أمي حتي الساعات الأولى من الصباح نصنع العراوي كما كنا نعمل في طفولتي نضحك ونشعربالحنين لماضٍ مع بعضنا .

' حسنا روزي ، هذة هي ، غداً ستكونين مدام روزي لينقشو ، ذلك يبدو متميزاً جدا لأبنتي الصغيرة '

' اوه أمي ' تاوهت : هذا ماأردت أكون .

ابتسمت أمي بفخر لكن حزينه ولقد تساءلت ما إذا كانت هي قد تفكر في زواجها منأ بي قبل سنوات مضت وفقط إذا ماكانت متأكده أن هذا ماأردته .

'أنا متأكدة '

'جيد ، الآن فلتخلدي إلى النوم يتها الشابة فغداً ينتظرك يوم مصيري '

قد كانت أمي محقه في هذا وفي أشياء أخرى كثيرة .

توقف المصعد بصورةٍ مفاجئة وفتحت الأبواب ليظهر مكتب إستقبال سيليا . إلتفتت إلي وقالت 'جاهزة؟'

'أنا لست متاكدة!'

كانت هذة الحقيقة .

ابتسمت إليسيليا بدفء وعصرت على يداي ' مهلاً :إنه وقت كأي وقت آخر جيد ، عزيزتي '

تبعتها ببطءإلى مكتبها ، وقف نيت بجانب النافذة يحدق في وسط مدينة منهاتن ومبنيأ نبايرت استيت يقف شامخا على يميني ، عندما دخلناإلى المكتب دار ملتفتا وراح وكست راحة تظهر على وجهه .

’آه .لقد كنت قلقاً عليك جداً ياروزي .. هلأ نت بخير ؟‘

’ لقد كنت قادمةإلى هنا ... ‘ حتتني سيليا لكيأ كمل الحديث أ ممم ...، نيت هناك شيئ يجبأ ن تعرفه عني .. هناك شيئ لمْتحدث عنه لأ ي شخص إلىالآن ..‘

’ حسناً .. فقط الآن ... ، لقد كان ذلك قريباً وسيبدو ذلك غريباً ‘ لكن بطريقة ما نظرته القوية أ عطتني قوة ، فاجئت نفسي . التفتإلى سيليا أ ريدأ ن تحدث إلي نيت لوحدي إن كنت لا تمانعين ‘

رفعت سيليا حاجبها مستغربة ’ هلأ نتى واثقة ؟‘

ابتسمت متجاهلةً دقات قلبي المتزايدة ’ نعمأ نا متاكدة ‘

إذاً سأكونبالخارج ‘ خرجت سيليا بخفة وقفلت الباب بهدوء .

الآن لوحدنا ، قد حان الوقت ، تقدم نيتخطوةً نحوي ’مهلاً .. روزي .. تزكري القاعدة الخاصة بنا :أ ناأ تحدث لِ نتي تستمعين ، لست مجبرهأ ن تخبريني أي شيئ ‘

بتسمتُ بضجر ’ لا _أ ناأ عرف ، لكنأ عتقدأ ننيِ ريد ذلك ، أجلس نيتإذا سمحت ‘

الفصل السادس عشر:-

كانيوم زواجي جميلاً . شمس مشرقة كأ نك لن تصدق إنها غمرت كل شيئ بالذهب طل الصباح الباكر يتلألأ مثل سجادة الماس على المرجأ مام المنزل الكبير العتيق. قبل إن يستيقظأ حد منأ فراد

العائلة، تسللت خارجاً وذهبت حافية القدمين مرتدية ردائي الإسفنجي على الممر بينما صفق لي رجال تأ جير الكراسي. مازال جزء مني لا يُصدقأَن هذا كان يحدث. لقدأَ حبنيأَ روع رجال العالم والآنسوفأَ تزوجه. هنا قبل إثني عشر ساعةلقد تدربنا على نزورنا سوياً لوحدنا مع غروب الشمس، ومسك ديفيد يداي بقوه.بدأت أجدتعابيره بعيدةًجداً .

’روزيأَ، حبك من كل قلبيأَنتى تعلمينأَننى لنأَ وٍيك مطلقاً .‘

أَنا اثق بك، ديفيدأَ علمأَنك تحبني.‘

أَ غمضت عيناه بينما لمستأَ صابعه يداي . قال ببطء’إذا كنت تحبيني، روزي...‘

’بالطبعأَ حبك.‘

كانت عيناه سوداوان في الضوء المتلاشي. إذاًتزوجيني غداً .‘

ضحكت. ’ هذا ماأَنويأَنأَ فعل!‘ حينهاأَ تتني فكرة. ’التفت.‘

اعتزر محتاراً . ’لماذاأَ فعل هذا بالضبط.‘

قلت له ’اشش‘ماسكة دفتري مائلة باتجاه ظهره القوي عندما كتبت.

ضحك أَنتِ إمرأة مجنونة‘.

أَ ممم لكنك اخترتأَنتتزوجني غداً ،إذاً ماذا يجعلك هذا؟أَ جبته ممزقة الصفحة ولافتة اياه لمواجهتي. ’خُ ذ أَ بتسمت، مسلمة إياه الورقه.

سألني ’ما هذا؟‘وميضاً من الدهشة يلعب على وجههِ .

’إنها مرجعيتك ‘ ابتسمت. مكتوب على هذه الورقة كل شي تحتاجأَن تفعله.

لقد قرأ المذكرة. ’’’واحد:التفت. اثنين: تزوجني. ثلاثة: كن سعيدا لبقية حياتك.’ بهذه البساطة؟‘

نظرتُ بعمقٍإلى عيناه الرمادية التيأَحبها كثيراً . ’ بهذه البساطة.‘

سحبني زوجي المستقبلي بالقرب منه وكان ساكتاً . بينما قبلته قبلة النوم، علمت أنه إنتابه توتر الزواج. 'ديفيد، ستكون بخير غداً .'

ظل بدون حراك في الضوء الداكن، يراقبني.

'أعلم '

وقفت حافية القدمين على العشب الغارق في الندى، مع اليوم الذي أنتظره كثيراً غداً حانلأخيراً ، كل ما استطعت أن أفكر فيه أني ساكون معه أنتبهت للوقت، التفت أو سرعت إلى داخل المنزل. لقد كان كلهم في أنتظاري- والدة ديفيد و فيبي أو مي ولوري شقيقة ديفيد- مرتدين ملابسهم مسبقاً ولا يطيقون صبراً لمساعدتي. كانت الغرفة مليئة بالورود المعطرة والضخمة بينما إكتمل شعري ومكياجي أخضعت لكتم دهشتي عندما جهزت، شعرت بتكون الفراشات في معدتي وكان وجهي يؤلمني مسبقاً من الإبتسام المتواصل. الآن إكتملت الاستعدادات و حان الوقت.

' سنذهب للإنضمام إلى الضيوف بالأسفل ' قالت فيبي مقبلة خدي ومبتسمة بفخر. 'تبدين جميلة، يا روزي. مرحبا بك في أسرتنا ' ثم بعدها كنت وحيدة أخذت نظرة أخيرة على نفسي في المرآة الطويلة. هذه هي، روزي دونكان. وقت قليل وتبدئي بقية حياتك. كالسيدة روزي لينقتو.

غادرت الغرفة بحذر محتضنة باقة من الزهور.

بدأت، لقد سألتني كيف أعرف ديفيد' أو مأ نيت. 'أنه السبب الذى جعلني آتى للعيش في أمريكا.'

همس نيت. 'أنا لست متاكداً أنني أفهم.'

أخذت نفسا. ' لقد وقعت في حب ديفيد في إنجلترا عندما عملنا سوياً في وكالة للإعلان. طلب مني الزواج والإنتقال إلى بوسطن للعمل في دار التصميم. لذا تركت كل شيئ وهاجرت.'

أخرج نيت صفيراً طويلاً ، 'توقفي، روزي،' أنا أنا ليس لدي أي فكرة ...' هز رأسه وظل صامتاً بينما أستوعب الأمر. لم ينظر إلي أو ستطعت أنقذ ري يداه العريضتان تتحركان رغم أنهما حركيا تقلب الأخبار مراراً وتكراراً .

بدأ الخوف ينخر في قمة شجاعتي. 'منذ متى أنت تعرف ديفيد؟'

أَ عزرنـي؟' بـدَأَن السـؤال فجـاءة. لوهلـة قـد عـاني فـي الإجابـة،زادحـم وجهـه بالأَ فكـار. أَنـا- اه- لقـد تعرفـت علـى ديفيـد فـي جامعـة ييـل، ثـم ... لاأَ علـم، فقـدنا الاتصـال وقابلتـه ... اه، ربمـا قبـل عـامين ... فـي إطـلاق كتـاب صـديق الـذيأَ تضـحأَنـه رفيـق مشـترك. لكنـه لـم يقـلأَ ي شـيئعنـكِ . لتـذكرت ذلـك.' نظر عالياً 'ماذاحدث؟'

أَخـذت نفسـاً عميقـاً . لـمأَ كـن متاكـدةأَنـيأَ ريـدأَنَّ قولهـا. لـيسأَ كيـدأَنـه يريـدأَن يعلـم. 'نيـت، سـتقوم باختيـار إمـاأَن تصـدقنيأَ و لا. لـو إن ديفيـد صـديقك حينهـا ربمـا مـأَ قولـه قـد يغيـر رأَ يـك فيـهأَ و فينـي- إلى الأَ بد.'

هـز نيـت رأَ سـه. لـيس ممكنـاً . فـي مـدة قصـيرة كهذهقد اصـبحتِ مـن أَقـرب وأَ عـز اصـدقائي، يـا روزي. بالتأكيـد، أحـب ديفيـد، لكنـي أثـق بـك. وطريقـة ردة فعلـك فـي مكتبـي لـم تكـن مزيفـة- لقـد كانـت حقيقيةً . الآن، لن أغادر حتى تخبريني بكل شيئ.'

نزلـت مـن علـى الـدرج متكلفةً علـى غـرار أسـلوب هوليـود، فسـتاني الحريـري الجميـل يتمـوج مثـل الأمـواج مـن خلفـي. موظفـوا نظافـة منـزل فيبـي وقفـو بالأسـفل وكنـت مزهولـة لسـماع ثرثـرة فـرحهم وأنـااقترب منهـا. التفـت، وأَنـا ابتسـم بابتهـاج وبـدأت أمشـي باتجـاه الجـزء الخلفـي للمنـزل. هنالـك، أمـامي كانـت الحديقـة. كـان الضـيوف يتحـدثون بترقـب، مغمـورة بأشـعة الشـمس الذهبيـة، عزفـت مقطوعـة باش،وقف القس أسفل إرش ورد بدأ كيت رومانسي في نهاية الممر،وهو يتحقق من ساعته.

خطوت خطوة داخل الحديقة... ثم قفزت عندما ظهر والد ديفيد أمامي، مغلقا طريقي.

ضحكت، 'جورج؟ ماذا تفعل؟'

كانوجهه شاحباً وعابساً . 'روزي... يجب أننتكلم.'

'لا يمكنـك الإنتظار؟أنـا مشغولة نوعـاً مـا فـي هـذه اللحظـة...' كانـت ضـحكتيمهتـزة قلـيلاً كمـا بـدأت أعصابي تبلغ الحافة.

'لا، يا عزيزتي. أخشى أنه لا يمكن الإنتظار. تعالي معي.'

في يوم زفافي، كنت على وشك السير في الممر، وصلتني مزكرة من ديفيد.

بدأ الإرتباك على وجه نيت. 'مذكرة؟' كررتها بغرابة. اومأت. 'المعذرة،أَنا لا أفهم.'

ولا أنـا. مازلـت، بعـد سـت سـنين ونصـف، كـرى تلـك اللحظـة سـببت حربـةً مـن الألـم تطعـن قلبـي. عضضت شفتي.

هز نيت رأسه، مفتوح الفم. 'الجحيم، يا روزي... ماذاقالت؟'

تنحى جورج جانباً ليظهر وزير ديفيد، اشر، منقوش الوجه وممسكاً بورقة مجعدة.

'ما هذا؟' سألت بحذر، بدأ الذعر ينمو بداخلي.

أعطـاني أشـر المـذكرة، توقـف لوهلـة مطوقـاً يـداي بيـداه الكبيـرتين الـدافئتين. 'عزيزتـي، هـذه فقـط... لا أصدقأَنه طلب منيأَن أفعل هذا' هز رأسه، وذهب.

نظرت إلى المذكرة الهشُ مسكها، كانت يداي ترتجفان وأَنا أقرأ خط ديفيد العنكبوتي المألوف.

روزي،

كمـا سـتعلمين بحلـول هـذه اللحظـة، لـرأَكـون موجـوداً اليـوم. وجـب علـي الـذهاب بعيـداً لفتـرة- لترتيـب أَ فكـاري.أَنـأَ علـمأَنـك لـن تتفهمـي لكنـيأَ علـمأَ يضـاأَنك تحبينـي وتريـدين الأَ فضـل لـي.حسـناً ،أَفضـل شـيئبالنسـبةِ لـي هـوأَن لاأَ تزوجـك اليـوم.أَو مطلقـاً .أَ عتقـداًنـي مازلـتأَ حبـك لكـن لاأَ علـم. الآنأَريـد أَنلأَ فكر فـي نفسـي ويجـب عليـكأَن تواصـلي حياتـك.سـتكونين سـعيدةً مرةًأَ خـرى فـي يـوم مـا وحينهـا ستشكريني لإنقاذك منأَ كبر خطا يمكنأَن ترتكبيه.

أَ علـمأَنهـا فوضـى ولهـذاأَنلمتأَ سـف. لكنـي فعلـت الصـواب ولا يمكننـي الاعتـزار لهـذا. رجـلاً اشـرحي لضيوفنا- قوليأَنه تم إستدعائيبعيداً ، قوليأَني مريض، قوليأَ ي شيئ.

لا تحاوليأَن تجديني.أَ خبري والدايأَني احبهم وأَني بخير.

لا يمكنني قول المزيد.

ديفيد

قلبت الصفحة ببطء، ورأَيت لرعبي، كتابتي على الجانب الآخر

1/ ابتهج

2/ تزوجني

3/كن سعيداً لبقية حياتك

خررت علىالأَ رض في حفيف صوت الحرير بينماأَ فقدني الاحساس بالخدر رجلاي. هرعتلَ مي وفيبي لمساعدتي لكني دفعتهم بعيداً ، ليغرق عالمي بسرعة في كوكتيل مسكر من الصدمة والغضب والذعراً خذ جورج المذكرة من يداي بهدوء،قرأَ ها وبدَ يمزقها ببطإِلىأَ جزاء صغيرة، تاركاًالحفنات تسقط على الأَ رض مثل ورق الثلوج.

تذمر، 'عليه اللعنة... اللعنة على إبننا'. صرخت فيبي بسوط عال وأَ سرعت خارج الغرفة. نظر جورجإِلى المحطمة التي لن تكون كنته مطلقا. 'روزي، مذاأَ قول هنا بحق الجحيم؟مذاأَ قول لضيوفنا بحق الجحيم؟ '

بدَ الغضب الهائل إطلاق القوة فيأَ طرافي، كافحت واقفة على رجلاي.'لا تقلق هذه ليست مشكلتك،سأَ خبرهم.'

قامتأَ مي بمحاولة شجاعة لإيقافي. 'روزي،أَنت لست بحالة جيدة لقولأَ ى شيئ. سنرسل جيمس. أَ بقي هنا، يا عزيزتي.'

لكني لمأَ ستمع. ممسكة ما تبقى من باقةالأَ زهار المحطمة، هرعتإِلى الحديقة معأَ مي وجمس من خلفي. رؤياهم لدخولي المفاجئأَنهوا عزف الرباعية وبدَ و في عزف موسيقي الزفاف.إلتفت الضيوف، مبتسمين ليحيوني. تقلصتلأَ وجه المبتسمة بسرعة، متحولةإِلى تجهم بينماأَ دركوأَن كل شيئ ليس على ما يرام.

بصعوبةٍ بالغة في التنفس، والدموع تلطخ وجهي، تكلمت.

'أَنا اسفة...أَنا اسفة جدا...'

لم يتحرك نيتجلستمُواجهة له، لست متأَكدة مما سأَفعل لاحقاً . لم يحدث شيئ،نظرت بعيداً ، أَتنفس بصعوبة ضد الأَ لم الزاحفيعيداًأَ سفل الطريق نفخ بوق بغضب وصرخأَ حدهم ببزاءة رداً عليه. في البرد القارس الساكن، ساعة خشبية كبيرة مفترضأَن تكون في الوسطكنت متأَ كدةأَنني

لمْ سمع صوتها من قبل- مكتب سيليا لم يكن هادئلً كالعادة. ظلت الصوت الوحيدفي المكتب حتى تنفس نيت نفساً طويلاً وعميقاً .

’كيف ما تزالين على قيد الحياة بعد كل هذا؟ ‘ كانت عيناه جاحظتان من السخط،أرتفعت من الأرض لتتأ مل وجهي. كيف تشعرين بالأ مل مرة اخرى؟‘

هززت كتفي ضد الأ لم، بصوتي المتحدي بهدوء.أنها كما قلت:أنا سعيدة برؤيةًحلام الأ خرين تتحقق.فقط ليس بسببأن قصتي الخيالية لم تحدث لا يعنيأنها لن تحدث مطلقاً . آلمني جسدي. كانقلبي محطماً . شعرت بإستنزاف كل شيئ.

فاركة عيناي، وقفت. أنا منهكة. يجبأنْ رجعإلى المتجر. سيكون ليتيتساً ل عن مكاني.‘

قفز نيت على رجليه وممسكً زراعي. ’لا، يا روزي، لا تستطيعين- ليس بعد. اجلسي... لو سمحت؟‘ حثاني بحزم على الجلوس في الكرسي وركع بجانبيممسكاً يدلي بأصابعه الناعمة كالريش.

فُتح باب المكتب و ظهرت سيليا وزعرت عندما راتنا. ’اه! هل- هل أنتم بخير؟‘

نظر نيت وابتسم بإيجاز. ’نحن بخيرأ خبرتني روزي بكل شيئ- على ماَ عتقد؟‘ تبعت عيناه السؤال إلي. هززت رأسي، غير قادرة على التحدث مثلأن كتلة في حلقي خنقت صوتي. هرعت سيليا لنجدتي. تحدثت، بنبرتها الموثوقة والغير قابلة للجدل وبخوف مثلأ مي.

سُأ خبرك بالباقي، يا نيتبحسناً ، ياروزي، لقدأ تصلت بإيد أ خبرته ما جرىبيأتي ليأ خذكإلى المنزل بعدأن يغلق المحل.أ شتعل رأسي لكن سيلياً وقدتالأ حتجاج بكل سهولة. ’لقدأ صر، يا روزي.أنها على ما يرامحتى ذلك الوقت لقد رتبت لك لتستريحي في غرفتنا. هنالك كنبة طويلة لذا يمكنكأن تستلقي. ستلي لأ صتحبك عندما يصل إيد. من دون لكن، عزيزتي،أنك تحتاجين للراحة.‘

نهض نيت. سُأ خذك.‘

أ صطحبني برقة مثل حيوان جريح من مكتب سيلياإلى الغرفة في الجانب الأ خر من المبنى. حال ما دخلناً فلت يداي وذهب بسرعة إلى النافذة، مغلقاً الستائر ليحجب الضوء.منهكةً ستلقيت على

الكنبة السوداءالجلدية لَ غلقت عينايا الخافقتان. رجع نيتإلى جانبي،أَنحنى بقربي حتىأَ مكنني الشعور بنفسه بالقرب من وجهي. دفع شعري بلطافة من عيناي وجعلأَ صابعه تستريح لوهلة على عظمة خدي. ثم، مال اقرب، شعرت بشفاهه المخملية الدافئة بينما قبل جبيني. لوهلة تنفست في قربه. ثم، غادر الغرفة مسرعاً .

لست متاكدة إذا نمت. كان من المستحيلأَلَميزالأَ حلام من إطار المشهد المتجمد المتنافس منأَ جل التفوق في عقلي. لقدأَ بليت بلاءًحسناً ، لزمن طويل، للتجاهل وحتي يوم زفافي ولستأَ شهر التالية. كانت هذه هي الأَ جابة لسؤال نيت: ملَّ جلأَلَّ تابع تعلمت ببساطةأَن اتجاهل قلبي. لم يكن سهلا: لمدة طويلة كانت الشئ الوحيد الذيأَ مكنني أَن افكر فيه. فيالأَ يام القليلة التالية، بقيت مع جيمس لَ مي في فندقهم، ضائعة في الأَ سى بعمق لدرجةأَ ني لمْ ستطعأَ نأكلأَ وأن أناملَ تكلم. لقد كنت محطمة عاطفياً وجسدياً وعقلياً تماماً .

لكن، إذا ما فكرت مثل ما فعلت في ذلك الوقت، لقد مررت باسوأ محنة، ستكون مخطئ. سيزداد الوضع سوءً أَ سوأ بكثير.

بعدأَ سبوع من إخفاق يوم زفافي،أَ تصل بي جورج.

’هذا الوضع- مع ديفيد جعل عملك في الشركة غير ممكن.أَنا اسف يا روزي. يجبأَلَّ دعك تذهبين‘

لقد كنت غاضبة. لا يمكنك طردي لأَ نإبنك هجرني. هذا غير قانوني تماماً ‘.

سمعت جورج يخرج نفساً طويلاً مملاً . ’روزي، لو سمحت لا تجعلي هذاأَ كثرصعوبة لأَ سرتي من ما هو عليهبسأَ غلق مشروعك اليوم. كلأَ فراد مجموعتك تم تكليفهامداخل الشركة.أَنا عازم على تعويضك،أَ كثر مما يقضي عقدك. لقد رتبت لمائةأَ لف دولار لتدفع في حسابك، منذ الآن.‘

إستمعت، بذعر. أَنت تدفع لتطردني؟‘

كانت نبرة صوت جورج ثابتة وخالية من المشاعر. ’لا ياروزيأَنأساعدك لتستمري للأَ مام.‘

في ذلك اليومكإتشفت القاعدة الأَ ساسية رقم واحدعنأَ سرة لينقثو:أَنهم يحمونأَنفسهم مهما كلف الثمن. ال لينقثو رتبة مغلقة وكان هذاأَ خر ما سمعته منهم.

مشـردة والآن عاطلــة، لقـد إنعزلـت مـن قبـل بـين. لقـدأَ صـر علـىأَنلَ رجع معـهإِلـى شـقته. وافقـت وإتهى بي الأَمر ماكثة لستةأَ شهر بينما حاولت إعادة بنا حياتي.

الصـداقة التـي كانـت بيننـا فـيأَ يـام الجامعـة ازدادت صـلابةأَ كثـر ممـا كنـتأَ تصـوراً ثنـاء السـتأَ شـهر اللاحقـة. كـان بـن رائعـاً . لقـد الـتقط بحـذر بقايـا روزي دونكـان المشـتته وبالمثـابرة جمعهـا مجـددا. لقـد وجـد لـي عمـلا – مدرسـة لطـلاب قسـم التصـميم فـي جامعـة هـارفرد لأَ مضـوا سـاعات يستشـيروني بينمـا صـدمتني الحقيقـة لمـا فعلـه ديفيـد بالكامـل. لـم يحكـم علـي ولـم يـوعظني، خـلال كـل الـدموع والغضـب والبحـث لـم يتـفر مطلقـاً . لقـد كانلَ ول صـديق ثابـت ليمسـك حيـاتي الهاربـة ويربطهابالشـفقة الحقيقيـة. وجـدت فـي بـين الإسـتقرار، وبمـرور السـاعات والأَ يـام والشـهور صـرتأَ قـوى. لقـد كـان بـين من شجعني لأَ حلم لما تبقى من حياتي، والذي رجع الآنإِلى يدي على غير المتوقع.

الكثيـر مـن النـاس فـي مثـل وضـعي أختـارو الهـروبإِلـى الـديار، بالنسـبة لـي لـم يكـن هـذا خيـار. فـي حـينأَنـي لـمأَ كـن قـادرة علـى العمـل فـي عـدة نـواحي، تشـبثت فكـرة بعنـاد: لاأَ سـتطيعأَنلَ رجع. إذا رجعـتإِلـى الـديار و حاولـت نـبش حيـاتي القديمـة ، بطريقـة مـا خيانـة ديفيـد سـتكون حتـىأَ كثـر وحشـية. حينهـا وهنالـك، فـي حطـام إحتـرام الـذات، إتخـذت القـرار الـذي سـيكون تعويـذة منـذ ذلـك اليـوم: لنأَنظر إلي الوراء.

سـيكون هـذا ردة فعلـي الدفاعيـة ضـد الرجـل الـذي مـزق عـالميإِلـىأَ جـزاء:أَنـت جلبتنـي هنـا-أَنـت جلبتنيإِلى امريكا- لذا هنا سوفأَ بقى.

موصـدة البـاب بقـوة علـى ماضـينى، بـدأت ببنـاء الجـدران التـي بـدأت تحطيمهـا الآن فقـط، طوبـه طوبـهتقريبـاً سـبعة سـنين بعـد هجـران ديفيـد لـي. بغرابـة كافيـةأَخـذت جـزءً مـن الوقـت لبنـائهم، الآن بدا ليأَنه يتطلب هدمها.

اليـوم الـذي وصـلت فيـهإِلـى نيويورك،محصـنة القلـب ضـدأَ ي هجـوم مسـتقبلي، بـدأتأَ فهـم ’الحلـم الأَ مريكـي‘ لا يقـاوم الـذي يحثـك علـىأَن تصـدقأَنلَ ي شـيئ ممكـن. كـل النـاس مـن حـولي كانواأَنـاس شـعروا بجازبيتـهِ ، مثـل جـزب الحديـد إلـى ميغنـطيس منهـاتن الكبيـر، يجـرون عبـر الأَ رض والبحـر مـن زوايـا الأَرض الأَ ربعـةإِلـى هـذه المدينةالسـاحرة الأَ حـلام. وكـل يـوم منـذ ذلـك الوقـت، لا يهـم فـي أَ ي مرحلـة حيـاتي، شـعرت بـالحلم ينـاديني- فقـط مثـل مـا كانـت تفعـلأَ مـي فـي صـباح يـوم الكريسـمس عندما كناأَنا وجيمسأَ طفال: ’هيا! استيقظو وأَنظرو ماذا يحدث! ‘

كانت يد تضرب خدي بلطف بينما زال النعاس وإستيقظت. معاينةً في التركيز، رمشت بسرعة حتى زال الضباب من عيني و ميزت الوجه امامي.

’مرحبا، طفلتي. كيف حالك؟‘

’مرحبا.اشعرأَني مروعة.‘

ابتسم ايد بطريقة لطيفة.نعم، لكنكي تبدين أَسوأَ .‘

ضحكت. ’آه، بصحتك.‘

زالت الابتسامة من وجهه للحظة. ’أَ علم، بالمناسبةأَ خبرتني سيليا بكل شيئ. لا تنظري هكذا، روزي.أَ علم وأَنه على ما يرام.‘

وكان ذلك، بالضبط هنالك. بعد كل السنين التي رفضتأَنأكشف فيها ماضي له، بعد كل مخاوفي عن كيفية تاثيره على صداقتنا، كانت جملة واحدة بسيطة كلماأحتاجه: اعلم وأَنه على مايرام. بالرغم منأَن كل جزء منيآلمني، بعلميأَنايد يعرف كل شيئأَ عطأَني شعور هائل مفاجئ بالراحة.

أَنا متاسفه‘

’لماذا؟‘

’لعدم إخبارك... لعدم مشاركته معكأَولاً .‘

إبتسم وضرب جبيني. ’من الواضحأَنه لا يمثل الزوق. لقدأَنتظرتك لتخبريني هذا لزمن طويل.‘ هز رأَسه. ’ الفكرةأَنيأَ علم الآن. هذا هو كل الموضوع ’حسناً ؟ لقدأَ بليت بلاءًحسناً ، روزي. أَنت تبلين بلاءًعظيماً .إذاً ، هلأَنت جاهزة للذهاب للمنزل؟‘

لم نتكلم كثيراً في التاكسي. فقط لف إيد زراعه حول كتفي وظل هادئا بينما حنيت رأَسي على سترته البنية الجلدية المحببة وأَغلقت عيناي، مستنشقة رائحتها المأَلوفة.

عندما دخلنا شقتي،أَ جلسني على الكنبة وأَسرع، مشعلاًالأَ نوار، مسدلاًالستائر ومستخدماً ما كينة القهوة لعمل القهوة. مترددةً تبعته عيناي المحترقتان ومازلت متذكرة بنخلال تلك الأَسابيع القليلة

الأَ ولـي فـي منزلـه ، عنـدما كـان كـل مـأَ فعلـه التـنفس . الآن اشـاهد إيـد مشـغولاً بالعمـل جلـب زكريـات الحنـين إِلـى الماضـي ممـا جعلنـي اتسـاءل ، مـا الـذي فعلتـه فـي حيـاتي كـي اسـتحق مثـل هـؤلاء الأَصدقاء غير الأَ نانين .

عـاد ايـد ونـاولني فنجـان قهـوتى لمفضـل مملـوءً بقهـوةٍ سـوداء وجميلـة ' خـذى اشـربي هـذة . ومـن الأَ فضل أَن تأكلي شيئاً .'

هززت رأَ سي بالنفي ' لست جائعة.'

'لا يهم ، تحتاجين أَن تأَ كلي شيئا .وبعدها تحتاجين إِلى راحة .'

لست مجبراً أَن تفعل ذلك يا إيد ،أَ ذهب إِلى منزلك سأكون بخير ، صدقاً .'

نظرة باردة حوقت بروحي . 'هل تريدين أَنْ أَذهب إِلى المنزل ياروزي ؟'

نظـرتُ نظـرةً طويلـةً وقويـةً إِلى شخصـه الـذي فعـل لـي الكثيـر ، وفجـاءةً أَ دركـت أَ نـي لاأَ ريـد أَنْ أَكون لوحدي .

' لا ، لاأَ ريدك أَن تذهب .'

بـدَ ت علـى ملامحـه الراحـة وأَ ضـاءت جسـده مـن الـداخل والخـارج ، إِذاً ،أَ نـا لـن اذهـب إِلـى أَ ي مكـان .'إنحني إِلى الأَ مام وقبل جبهتي برفق .

' سأذهب لأَعد شيئاً لنا لنأكله ، حسناً ؟'وقف قافزاً متوجهاً إِلى المطبخ

' بـالرغم أَنـكِ قـد يخيـب ظنـك أَنـكِ قـد تتـوقعين تحفـة فنيـة فـي الطهـي . لاأَ سـتطيع أَنْ أَجـد اي شـيئ طبيعي يؤكل هنا ... '

أَصوات الأَ دراج وأَبواب الدواليب تُفتح آتية مزاً تجاة المطبخ ، يتبعها صوت محطم ومكتوم .

'... وخزائنك محصورة وحمقاء !' ناديت 'إيد ؟' .

ظهر بسرعهِ البرق عند المدخل .' نعم ؟'

'شكراً .'

ابتسامة عريضة ظهرت على وجهه أَنتى علىالرحبِ والسعةِ ياروزي‘

الفصل السابع عشر:-

ﺑﺘيقظتُ صباحَاليومِ التالي وأَشعر بقوةٍ غيَر متوقعة . علىضوءِ اليوم الجديد تبدوالأَ شياءأَ كثر وضوحاً . بالرغم منأَن جسدي يؤلمني كماأَنني أُجَريت عشرة دورات مع قطيعِ فيلة أَحسستُ بروحياً خف مما قدأَ تذكر . جلست وماأَ ستطع إلاأَنْ أبتسم عندما رأَيت إيد . كان نائم بعمق على الكرسي في نهايةِ سريري وشعره المنفوش يغطي وجهه بصورةٍ جميلةٍ . وقطعة القماش المبطن ملقية فوق صدره ، وجسده الطويل ملتوي بطريقه غريبة ليلائم السرير المؤقت أَ خذت ملابس نظيفة من الخزانةِ ومشيت علىأَطرافِأَ صابعي بجواره إِلى الحمام .

لاحقاً بعد عشرين دقيقة ، خرجت أَ شعر بالحيوية بعد الحمام الساخن . وباهدأ مايمكن ذهبت إِلى مطبخي وبدأتأَ عد الفطور . كانجاهزاً تقريباً عندما سمعت صوت تثاؤب طويل يتبعه إيد ذو العينان الناعستان يظهر عند الممر . فقط هو الذييبدو جزاباًبمنظره الأَ شعس عند الصباح لم يكن من الصعب معرفة سبب إسطفاف نساء نيويورك له .

'صباح الخير ،تمتم ويده تتخلل شعره المبعثر . 'جسمي يؤلمني '

'امم ... لست متفاجئه . لماذا لم تنم علىالاريكةِ ، ذلك الكرسي لم يكن يبدو مريحا بتاتاً '

'لا لم يكن كذلك ، لكنني أَ ردتأَن اكون هناك في حالأَ ستيقظت ،أَنتي تشخرين بالمناسبه '

'أَ وه '

لمعت عيناه الزرقاء اللازوردية ،أَنا أَ مزح فقط ، هلأَنتي على مايرام ؟' وتبعني إِلى الطاولة في غرفة المعيشة وجلس على الكرسي بينما صببت القهوة أَخذت نفسا عميقاً 'في الحقيقةأَ عتقدأَني كذلك . وأَنه من الراحةأَن تخرج كل مابداخلك .'

أَ خذ إيد رشفة من فنجانه الساخن ، 'مؤكد ، يبدو ذلك منطقياً .أَوه بئساً ...' مد يده اليمني وأَ دار كتفه إِلىأَنأَ صدر فرقعة . إذاً ، قالت سيلياأَنك ستتولين زواج ديفيد ؟ ' كانحزراً منأَن لا يظهر رأيه خلال ذلك التعبير ، لكنأَ مكنني أَنأَ خمن ما كان ذلك .

أَ جل ،أَ عتقد _حسنًا لقد قلت ووافقت علىكل حال . وقبلأَنتسأَ ل لاأَ عرف لماذا لقد بدأَ الشيئ الصحيح لفعله إِلى يومأَ مس كانتأَ كبر مخاوفي هي رؤيته مرةً خري ،أَ ما الآن فقد فعلت ذلك لذا عليأَنأَ واجهأَ كبر مخاوفي التاليه : وهي طلبأَ جوبة .'

عيناء ايد ظلت ثابتة لكنني رأَيت رأَسه يهتز قليلاً .'أَنتي مصدر مفاجاءات ياروزي دانكون .'

' لماذا ؟'

وضع كوبه على الطاولة ' لقد إحتفظت بهذا السر لسنوات طويلة _ لقد دمر حياتك ومنعك من الثقة بأَ يأَ حد ثم بالأَ مس لو واجهت ديفيد ورأَيتك تُدمرينَ تماما جراء ذلك مرةً خري . اتعلمين ! لقد اعتقدتأَن ذلك سيرجعك سنين عدةإِلى الخلف وإِلى العودهإِلى وحدتك الآمنة أَ ما اليوم ها

أَنتـي ذا :عـاد الأَ مـل يمـلأ حياتـك ، وحتـيأَنـك تفكـرين فيمـا تفعلينـه لبقيـه حياتـك ، لا ادري كيـف تفعلين ذلك .‘

لـمْ علـم ايضـا . ’حالياًأَنـا مرتعبـه مـن الموقـف حتـي المـوت ، لكـن كمـا كنـتأَنـت تقـول : علـيأَنلَ فكر فـي إحتمـالأَن حيـاتي يمكـنأَنتسـتمر ، كنـت محقـاً عنـدماً خبرتنـي مـن قبـل هنـاك جانـب كبيـر مـن حياتي لم تعلم عنه شيئً ، كان عليلأَنَ خبرك منذ سنوات عدةأَنا آسفة .‘

أَ طلـق إيـد زفـرة . ’اخيـراً ، إكتشـفت الحقيقـة : إيـد اسـتيتمانـدائمـاً علـى حـق .‘مـائلاًإِلى الأَ مـامْ مسـك بيدي لِأَ صابعه ببطء تغلق حولأَ صابعي ،’ وأَنا هنا منأَ جلك ، حسناً ؟‘

بعـد يـومين ، رحـب كالوسـكي بعـودتي بصـديق غائـب منـذ مـدة حتـي الجـرس الفضـي عنـد بـاب المـدخل الأَ مـامي بـدَ صـوتهاَ جمـل عنـد دخـوليإِلـى متجـري .أَ سـرعت مـارني إلـيهمندفعـة ويـديها الأَ ثنتـين حـولي . ’ اوه روزي هـلأَنتـي بخيـر ؟ لقـد كنـت قلقـةًجـداً عليـك لـم يكـن عليـكأَنتـأَ تي كمـا تعلمـين ، هلأَنتي واثقة على قدرتك على العمل ؟‘

ضحك إيد أَنزليها يامارني ستكون بخير .‘

لاحقاً في ذلك الصباح جمعتني مارني ب اف العجوز الذى كان يعمل بكل جهده .

’ اخبرتني سيليا _ طالما تعلمين _ عما حدث .‘

لقد تجاهلت ’صدقا ، كل شيئ بخير ، لكن لن تصدقي ما فعله ايد .‘

’ ماذا تعنين ؟‘

التفـت خلسـة للتفقـد والتأَ كـد مـنأَن ايـد لـيس فـي مـدي السـمع . ’ لقـد كـان كرجـل ممسـوس بعـدأَن تلقينـا أَ تصـال سـيليا . لـمْ أَره قـط علـى هـذا النحـو مـن قبـل . لقـد كـانرهيبـاً جـداً ، كمـا تعلمـين خصوصـا إذا علمتي من كان سيقابل تلك الليلة .‘

’ هـل كـان لديـه موعـد ؟‘ خـلال كـلهذهالأَحـداث فـي الايـامِ القليلـةِ الماضـية لـم يخطـر ببـالي لمـاذا تخلـي ايد عن المجئ لإنقاذي .

’ فقط تلك الصحيفة تيقان مونتوقمري _ التى كانت من ضمن العشرة الأَ وائل في استطلاعٌ جرته النيويورك تايمز الشهر المنصرم على جميلات منهاتن ؟‘

حدقت بها ’ هلأَنتي متاكدة ؟‘

أَومأت مارني بابتسامه تآمريه أَنا متأكده من ذلك ، عرضتُ عليهأَنْ تصل بها منأَ جله ولكنه قال ‘‘ ليس مهما ’’ هل تصدقين ذلك ؟‘

’ هو نجم ، لقد إعتنى بي جيداً بعد كل الذي حدث ، ولكن بعد ذلك هو فتي رائع .‘

’ اممم مع ذلك لاأَ عتقدأَنه لم يكن ليقوم بهذا الشيئ معأَ ي شخص اخر ‘

ابتسمت وهي تسير نحو المنضدة لخدمة زبون .

كوني عدتإلى متجري . ومحاطة بمشاهد وأَناس مالفين شعرت بأَ مل يتجدد . سأكون على مايرام .

طوال ذلك اليوم والإسبوع الذى تلاه ، وجدت نفسيأَ رجعإلى طبيعتي ،سيليا كانت تهاتفني يومياً وعرض علي ايدأَن يحضرإلى شقتي متي ماشعرت بالخوف مجدداً . ولكنني كنتأَ تغلب على الأَمر يالتأَ كيد معظم هذا التغلب كانتمثيلاً إما فيأَ عماقي فقد كانت الأَ مور مخلوطة كما كانت من قبل ، مع ذلك فأَن معرفةأَنالأَ خرين يعلمون بهذا ، جعل من السهل السيطرة علىهذا الأَ مر .

شئ واحدأَ زعجني وهو عدم زيارة (نيت) فقد هاتفني معتزراًلكونه لم يكن موجوداً ، وكان يرسل رسائل نصية هاتفياً ليطمئن علي ، لكنني لمأَ كف عن التساؤل هل مأَ خبرته به جعله يغير نظرته تجاهي في نهايةالأَ مر . هذة الفكرة ظلت بعناد تجلس في داخلأَحشائي ، بغض النظر عن محاولاتي لإبعادها .

ولكن سيليا كانت سريعة في إزالة مخاوفي ’تحدثت اليوم مع نيتوهو قلق عليك جداً ، ولكنه مشغول جداً بالعمل حتى تاتيأَ يام العطلة ‘

قلت ساخرة ’وهو يخطط لخطبته ‘

رفعت سيليا بنظرهاإلى السماء أَ وأَنها خططت عن قرب ، لو كانماسمعته صحيحاً ‘.

كونك الأَ ذن الموثوقة التى لا تخطىأَ بدا لنيويورك تايمز ذلك هو الشيئ الذى يفيدها ' قلتها وأَنا أَ ضحك

'بالتأكيد ، هلأَ تصل عليك ديفيد ؟ '

إنتابني إشمئزاز شديد عند سماع هذا الإسم وإبتلعت بصعوبة 'لا ، ليس بعد '

إبتسمت سيليا 'فقد سمعت بأَن السيد لينقثو قد رصد في عدة سهرات موسمية وهو يرتدي اخر صيحات الموضة الأَ نيقة المرغوب فيها منأَ جل عشاءأَ سرار المدينة .'

'ما الذى تعنيه ...؟'

كانتأَ لقا معدياً ووجدت نفسيأً بتسم معها 'فقط دهشة عظيمةإِلى العيون السود ' ثمأَنحنت إلى الأَ مام مضيفة 'والآنأَتأَتسائل لما لم يأَ تي نيتليراك مؤخراً ؟'

' آه سيلياأَنتي لا تعتقدين ...؟ '

رفعت سيليا كتفيها ولكنأَ بتسامة خفيفة ظلت مرسومه على وجهها ' من يدري ؟أَنا فقطأَروى بعض الحقائق ، ستكون عملية غيراً خلاقيةأَ قوم بهاأَن تدخلت في هذا التخمين ، ولكن عليكأَن تعترفيأَ حتمالية هذا الفضول ،فلقد كان نيتغاضباً مني جداً عندما غادر منك الأَ سبوع الماضي '

هززت رأَ سي 'لأَ دري عزيزتي ولكن نيتلا يبدو مثل رجل يضرب الناس ،علىأَ ي حال مهما كانت الحقيقة ،فأَنا لاأَ رغب في رؤيةِديفيد مجدداً '.

'عزيزتي ستكونين على مايرام فقط إنتظري وستريت ' وبماأَن الأمر إتضح ليس علىأَينا أَنتظر اكثر ..

كان يومأًجنونياً في المتجر وقد سيطرت على نيويورك حمي قدوم الكريسمس فلم يكن علينا فقط الإستعجال في إنهاء الأَ كاليل والتزينات لطلبيات وتحتم علينا أَن نتعامل مع سيل الزبائن الجارف الذى يدخل من الباب _ تمت الاستعانةبأَ ربعة عمال جدد منأَ جل مواجهه تدفق الجمهور الموسمي جوسلين وهايدي وبرادي وجاك وكلهم تخرجوا حديثاً كمزيينالأَ زهار و كانوا يعملون مع إيد لتجهيز الطلبيات وبتناأَنا ومارني في مواجة الهجوم القادم من الشارع .

’هلأ خبرتكأننيأخيراً عثرت على شقة جديدة ؟‘ قالتها مارني وهي مبتسمةً ثناء عملها في لف باتيستا الحمراء ووضعها في احدى حقائب سيدة صاحبه ابتسامة عريضة .

’ هذا عظيم أجبتها وأنا اتلقي السداد وأرجع الباقي لرجل ذو شكل خشن .

ابتسمت مارني أنها قريبة من سوهو صديق عمي ، هو من عثر عليها من اجلي وبسعر خاص ‘

’كم هو رائعأن تكون في شقتك الجديدة في الوقت المناسب مع حلول الكريسمس ‘ إتسعت ابتسامة السيدة المبتسمة أليس كذلك ؟‘ابتسمت لهاً يضا وأضافت ’عيد سعيد ‘. في اللحظة التى غادرت فيها السيدة التفتتإلى مارني وقالت ’إنهرائع حقاً ، ماك يقول إذا وضعت الاثاثات المناسبة فأنها ستبدو وكأنها تساوي المليون دولار ‘

’ ماك ؟أه ذلك الشاب من مجموعة المسرح ،أعزريني مارني فلقد نسيت تماماًأنسأ لك كيف تسير امورك معه ‘

’حسناً ،لقد فعلت كما نصحتني ودعوته لتناول المشروب ولقد كانالأمر جيداً ، لقد تحدثنا عن كل شئ تقريبا وهو شاب رائع حقاً ‘

وخرجت مني كلمة ’ لكن ؟‘

’هو شاذ بالكامل ‘

قلت متعاطفه أه، لا‘

’لا فبرغم من ذلك فأنالامر ممتاز لأنه يبدو كأى شخص رائع عندما يتعلق الأمر بعملية التزيين الداخلي فهو يأخذنيإلى التسوق في كل يوم سبتحتي تكون الأثاثات كلها ملائمة ‘. قهقهت مارني وركضت لخدمة زبون لم يكن بمقدوري فعل شيئ إلاأنبتسم وهززت رأسي ، ففي منتصف كل التغيرات والسرعات التى حولي من المريحأن معرفة جمعية المدينة العظيمة _أى الأسطورة التى تعجب مارني حول عش وحب _ كانت حيةً وبصورة جيدة .

رن هاتفي في جيبي لم استطع تميز الرقم ’مرحبا معك روزي دونكان ؟‘

’ حسناً، مرحباً روزي دونكان ‘ رد علي صوت جعل بدني يقشعر .

أَنا ديفيد ‘

فجاءة كان من الصعب علىَّ تنفس ’ نعم ،أَعرف ‘ كانت هنالك فترة صمت ثم سمعته يضحك

’جيد ، جيداً أَنا بحاجةإِلى مقابلتك روزي بخصوص عمولة الطلبية التي تحدثنا عنها مؤخراً ، لقد إنزعجت خطبيتي من التصميم ،أَنتي تعلمين هذا ... لتنهيدةً أَخرى ولكنهاَ طول ، جهزت نفسي لمواجهة موجة ألم آخر.

’اه ، هل بالإمكانأَن نتقابل الليلة...؟ لنقل عشاء في السابعة والنصف في مطعم روشيل ؟‘

كان أَرسي يتأَ رجح ولكنني ثبت نفسي وأَ جبت بهدوء بقدر المستطاع .

’لاأَ عتقدأَنها فكرة جيدة ‘

تغيرت نبرة صوته في زمن وجيز أَ رجوك روزي هناكأَ موراً ود ... يجبأَن نناقشها .‘

بالرغم منأَنني كرهت هذة الفترة إلاأَنه كانمحقا ، فمن الأَ فضلأَنتخطى هذة المسالة بأَ سرع وقت ممكن .

’حسناً ،أَ راكإذاً أَنهيت الأَ تصال قبلأَن يتمكن من الرد

’هلأَنت بخير ‘ كانت مارني مجدداً خلف الطاولة ويبدو عليها القلق .

أَ صطنعت إبتسامة’ نعم يارفيقتي ،أَنا علىَّ حسن مايكون ‘

مرة من المرات عندما كنت فيحوالي الرابعة عشر من عمري التقيت بمكتشف عاد موخراً من بعثة ناجحة في القطب الشمالي وتمت دعوته من قبل مدرستي حتي يتحدث لنا عن هذة البعثة وقد أَ حضر له صور للحقول الثلجية والدببة القطبية ،كان علماء القطب الجنوبي ملفوفي ببدلات سقيع برتقالية فاتحة لمواجهة البرد ،التلأَنعكست عليهاَ ضواء القطب الشمالي . سؤال ما الذى جعله يقوم بهذة الرحلة وكانت إجابته مفاجاءه لقد قال لقد كنت طفلاً شديد الخوف وقد كانت والدتي ترهبها العناكب وقد ورثت منها الخوف ، كانت جدتي تختبي تحت السلالمأَ ثناء العواصف الرعدية وكنتأَ ختبئ معها حتيأَ صبحتأَ خاف منهاَ يضا وسرعان ماَ صبحتأَ خاف منأَ ي شي جديد ومختلف ولكل شي لا افهمة ، ثم بدأتأَنجذبإِلى العلوم وبالأَخص علم الاحياء وعلم الإرصاد

الجوي ،فيأَ ثناء دراستي كنت خائفة ثملَدركت الأَ شياء التي فاتتني . عجائب هذا العالم ، الجمال المعقد والمتنوع لبيئة أَ صبحت مستكشف حتىلَعوض مافاتني كل الأَ شياء التلَ خشاها سابقا لقد أَنتجت ثمارها الآن ‘

ربما الأَ مر مشابهة لماَ فعله الآن.

وقفتأَ مام مطعم راشيل في شارع سبعين الغربي ونظرتإلى مدخل المطعم الذى برز بشكل رائع خلف الشارع ذو الاشجار المرصوصة قلت في نفسي _وأَناَ سير في السلالم الرخامية _ قد حان الوقت لتصحيح مافات .

بلتسمَ ماتريد وأَناَ قترب ’ اهأَنسة دانكون ياله من شعور رائعأَنالتقيك مجدداً ‘

ابتسمت ’مرحباً سيسل كيف حال زوجتك ؟ ‘

إرتفع شاربسيسل الأَ سود الكثيف مع ابتسامته ’ إنها علىَ فضل حال آنسة دانكون ، لقداَ حبت باقة الزهور التى صنعتها لها في عيد ميلادها ‘

أَ شارإلى منطقة الطعام أَ عتقدأَن السيد لينقوْ قد وصل مسبقاً إتبعيني من فضلك ‘

باقترابي من الطاولة وقف ديفيد ’روزي ‘ ومد ليده ثم سحبها سريعاً عندما رفضت ، فيأَ ثناء جلوسنا لاحظتأَنه يفرك على ابهامأَ صبعه عند المفصل باستمرار الشيئ الذى يفعله دائما عندما يكون متوترا ،أَنتابني عبوس وقد بدأواثقاً عندماأَ تصل وقد توقعتأَن يكون على نفس الحال ولكنأَن اراه غير قادر على السيطره منحني القليل من القوة أَحضر لنا النادل قائمةلأَ طعمة وقمنا بطلب مانريد وبمجردأَنإنتهي من عمله المطلوب تركنا لوحدنا . وبماأَن الوقت قد كانباكراً فان المطعم كان ربع سعتهممتلأً ومعظم الزبائن جلسوا في الجانب من الغرفة فقد ترتبأَن نكون لوحدناَ كثر مما توقعت .

أَ خذ ديفيد رشفة ماء ثم نظر إلي ، كان بامكاني رؤية ظلال بنفسجية خفيفة حول عينه اليمنى تحت الإضاءة الخافتة للمطعم ، فقد بدىجلياًأَن مصدر سيليا الموثوق قد إنتشر مرة اخري .

وأَخيراً تحدث ’لمأَ عتقدأَنك ستحضرين ولمأَ عتقدأَنك ستقبلين الوظيفة ‘

مازلتفي وضع الدفاع فأَ جبت ببرود ’ حتى الآنأَنا غير متاكدة لما فعلت ذلك ‘

عينـاه المتحجـرتين الرمـاديتين ضـاقتا قليلاً أَنـا مسـروراً جـداًلأَ نك قبلـت ،أَنـا فعـلاً كـذلك ،أَنتـى لا تعلمين كم هو جيدأَن القاك'

دفئه جعلنيأَ مد يدي لكوب الماء حتيأَ تجنب نظراته .

'لا اسـتطيع إخبـارك كمْ شـعر بالراحـة للقائـكاخيـراً ' واصـل وقـدأَنجنـي تجـاهي ، كـان صـوته يتـدفق كريح مخملية ناعمة 'أَنأَ حتاجك روزي أَنا _اه أَنأَ ريدأَنأَصحح الأَ مور '

قَطـع حديثـه لوصـول الشـراب الـذى منحـه إنتظـاروجيـزاً ، وقـف يتحـدث مـع النـادل الذىأحضـر الشـراب إنتهـزت هـذة الثـواني الغاليـة حتـىإجمـع نفسـي جيـداً ،عنـدما غـادر النـادل بـادرت واسـتوليت علـى الحـوار وقمـت بتغييـر الموضـوع ' قـال نيتإنهـا كانـت عمليـة كبيـرة ' بـدَت الحـديث وأَنـأَ بـدبهإتماماً ولاحظـتأَن ديفيـد بلحظـة قـام بلمـس عينـه المصـابة عنـدما ذكـرت اسـم نيـت حـاولأَن يجيـب علـي ولكنـي واصـلت حـديثي 'لـذا ومـن المهـم فـي لقاءنـا هـذاأَن ننـاقش الكميـة المطلوبـة حتـيأَ تمكـن مـن تجهيـز فريـق عملـي جيـداً للمهمـةِ القادمـة ،أَ ودأَنلَعرف تقريبـاً كـم عـدد القطـع المطلوبـة للطـاولات بالإضـافة للعـروض الكبيـرة ،أَ ىالأَ مـاكن فـي مكـانالـدعوة ستناسـب وضـع الأَ زهـار عليهـا ،عـدد العـروات المطلوبـة للضـيوف ولحفـل الزفـاف وبثلأَ كيـداً ودأَنلَ عرف الشـروط المطلوبـه لباقـاتأَ زهـار الزفاف .'

'بكـل تاكيـدأَ جـاب ديفيـد وهـو يخـرج مظـروف مـن جيـب معطفـه ' لقـد قمـت بتفصـيل كـل شـيئهنا مـن اجلك '

نـاولني المظـروف وبينمـاأَنـأَمـد يـدي لأَ خـذ المظـروف مـرت يـده برفـق علـى يـدي ، كانـت لمسـةأَنعـم من الحرير جفلت حينها ولكنه واصل حديثه دونأَن يعي ماحدث على مايبدو .

'هل سيكون الأَ مرمقيداً لوأَن فريق عملي حضر فيأَ ى وقت لمعاينة مكان الدعوة ؟'

'نعم إنه ..أَ حد إجراءاتنا الإعتيادية ' كنتأَ قاوم نفسي وهذة المره قد لاحظ ذلك ، إنحنيأَ كثر

'هـل تـرغبين فـي رؤيتـه قريبـاً ، بإمكـاني تجهيـزه لكـي قبـل الكريسـمس ، إذا كنـت تـرغبين فـي ذلـك ، ربما يمكنك القيلم بزيارةٍ تمهيدية قبلأَنتُحضري فريقك ؟'

’لا ‘ كانت إجابتي تظهر توتري لذا نظفت حلقي جيداً وبدأت من جديد لا ،لن يكون هذا ضرورياً ، فيأى وقت من يناير سيكون جيداً ، حسناً الشيئ الثاني الذى يجب وضعه في الإعتبار هو مواصفاتك لألوان وأنواع الأزهار المطلوبة ‘

لم يحرك ديفيد نظره ’كل ذلك موجود في القائمة ، اعتقدت أنه من الأفضل عدم مناقشة هذا الأمر هنا ... والآن ...‘

تناولنا طعامنا بسرعة ، وبالرغم من إحساسي أن ديفيد لم يكن جائعاً أكثر مني فقد شرح بعض المخطوطات لبيت والدية الجديد في (هاميتنس) وقدأجبته عنأسئلته حول أنواع حفلات الزفاف التي قام محل كوالسكسي بتلبيتها في السابق ، طوال فترة الوجبة حافظ كل منا على هدوءه كشخص متدرب ومحترف .أشبة كثيراًبلقاءنا الأول في لندن ، ذكرى دافئة مرت بذهني ببطء في الاسبوع الأول الذىعملنا فية سوياً ،حواراتنا التيإنتقيناها بعناية والتي كانت تهدف لتعزيز مواقفنا الدفاعية كنا شخصين محبوسين داخل لعبة ماكرة ،كل منايحاول الأحتفاظ بمكانة الأعلي مع ذلك كان كل منا مسحور بالآخر ، والآن ولفترة قصيرة عدنا إلى تلك المرحلة ، وبالرغم من الحزر من قبل الطرفين فإن لمحة خاطفة صغيرة من تلك الطاقة المتأنقة كانت تمراً ثناء حديثنا ، فقد كانت حرب ناعمة ومدمرة وغير مريحة تلماً بل وسقيمه ومريضه بهجومها على حواسي .

تساءلت ماألحس هو بها .

ابتسم ديفيد في نهاية الوجبة أنتي بارعة كسيدةأعمال كما كنت دائما ، روزي تماماً كما كنت حين التقيت بك ‘.

وأخزتني الذكرى الحية في قلبي كحافة الماسة حادة _ لمعت عيناة وإرتفعت زوايا فمه قليلاً ، أشحت بنظري وكبحت صوت تنهيدة ضعيفة واردف قائلاً ’سأحضر الفاتورة ‘

ماأنتهي منأمر الفاتورة نهضنا لنغادر ورافقنا سيسل لباب .أتمنيأنلراكم قريباً جداً آنسة دانكون والسيد لينقثو ’إبتسم ونحن نلتقط معطفينا ونلتف بهما استعداداً لبرد الشديد في الخارج .

’والآنمعك طلبنا الأزهار الموسمية ؟‘

’ستكون معك عشية عيد الميلاد كما إتفقنا ‘

قفز شارب سيسل وهو يبتسم ’رائع ،ميلاد مجيد آنسة دنكون ‘

أ َجبته فيأ َثناء خروجناأ َنا وديفيد ’ميلاد مجيد سيسل ‘

إنحنيت لأ َوقف سيارةأ َجرة ثم تجمدت عندما شعرت بيد ديفيد على كتفي .

’روزي قبلأ َن تذهبي .هل بأ َمكانناأ َننتمشي قليلاً ؟‘

لفتُ ببطء ’ هذه ليست فكرة جيدة علىمأ َظن ‘ اتسعت عيناه عندما التقت بعيناي فجأ َة بلَ وكأ َنه بائس أ َرجوك ‘

بالرغم من فكرةأ َنه متأ َلمتأ َ لمه التي ومضت في ذهني إلأ َنني أ َبعدتها ، ولكن شيئ ما بتعابيرة عزف على وتر قديم منسي منذ زمن بعيد .

’حسناً،سأ َ منحك عشرة دقائق وبعدها عليكَ ذهب ‘

سرنا حتي وصلناإ ِلى حديقة جمعية صغيرة واقعة تحت ظل مبني قديم منذ العام الف وتسعمائه وعشرين والذى تلاشى بهائه ولكنه أإحتفظ بغبار الزمن المهيب لما كان عليه في السابق ،سار ديفيدإ ِلى داخل الحديقة حتى وصلإ ِلى مقعد خشبي طويل وجلس ثم نظرإ ِلي .

’إجلسي معي رجاءً ؟‘

لففت نفسي بمعطفي بصورة دفاعية ’لا شكراً أ َنا بخير حيثأ َقف ‘

أ َخرج ديفيد زفيراً حاداً ظهر كبخار مجاري المدينة في ليلة شديدة البرودة .’إسمعي روزي أ َعلم أ َن هذا صعب عليك ولكن ...‘

قاطعته على الفور ’عفواً ؟أ َنا اسفة أ َعتقدتأ َنني أ َساءت فهمك ياديفيد ، للحظة أ َعتقدتأ َنك كنت تعلم بأ َنك تعلم كيف كان شعوري ...أ َرادأ َن يجيبني ولكنني سبقته .

’... دعينيأ َخبرك ، لأ َنك لا تعرف وليس لديكأ َدني فكرة عن شعوري ،ليس لديكأ َدني فكره على الإطلاق ،لذا لا تفكر حتي في كونك تعرف كيف كانالأمر قاسياً بالنسبة لئ لأ َنك لم تقترب حتي من الحقيقة ‘

'حسناً ،حسناً أنا فهمك ،أنا اسف ' رق صوته ورفع يده ' فقط ..أرجوك ..سيكون من الأفضل أن تجلسي حسناً ؟..أرجوك ، هذا كل ما أقصد .'

إعتلا وجهه ذلك البؤس من جديد ، ترددت للحظة قبل أن أرجع في قراري وجلست بعيداً عنه قدر المستطاع .

'شكراً لك '

نظرت إلى ساعة يدي وبدأ يتحدث مجدداً وبنعومة أكثر هذة المرة أنظري إلي روزي '

'لا أسمع ،أنا جالسة هنا و .. و ..أنا هنا في المقام الأول حسناً ؟ لذا لا تضغط علي أكثر ، قل ماتريد قوله ودعني أذهب إلى منزلي ' وظلت عيناي تنظران بتحدٍ ويقظة إلى الأرضية .

أقسم من تحت أنفاسه حسناً ،بأ لتاكيد . على حسب ماتشترطين هو كذلك '

على حسب شروطي ؟ صرخ ذهني بصمت ،كانت الست سنوات والنصف المنصرمة على حسب ماتشترط أنت .

بصعوبة بالغة حافظت على تعابير وجهه ثابتة وعلى إشمئزازى الداخلي مخفيا . بينما ديفيد يتحدث ' يا له من أمر صعب ... حسناً أدركت أنه ليس لدي فكرة عن مامررت به أنا مدرك تماماً _ قبل أن أبدي حديثي _ أنا أسألك قوله الآن لن يعوض ماحدث ... مافعلته بك ..أعلم ذلك روزي . ولكن علي أن أحاول بكل تأكيد ؟'

كنت أعلم أنه كان ينظر إلي مباشرة بنفس الطريقة التى كان ينظر إلي بها دوما .

'نعم ، بكل تأكيد لديك كل الحق في أن تكوني صامتة ، وفي النهاية أعتقد أنتي كنت صامتاً طيلة هذة الفترة تجاهك . ولكن هذا لا يعني أنه ليس لديك شيئ تقولينه ياروزي ، بالرغم من أننا لم نتحدث ابداً إلا أنتي دائماً ماكنت احتفظ باشياء كنت ارغب في قولها لك _ عليك أن تصدقيني ، غالباً ما كنت أفكر فيك ، كيف أنت لا يمكن أن أعتقد أنك عدت إلى إنجلترا ، لا علم أنني لم أحاول الأتصال بك ولكنني لا أعرف من أين أبدأ البحث عنك ، .. لا أه ،لا هذا ليس صحيحاً كنت خائفاً جداً من أن أبحث عنك ، لم استطع مواجهة التحدث مع (بن) و (روزميري) فقد علمت أن كليهما قد عد العدة لمواجهتي ،ثم كان الأوان قد فات ، لا شياء كثيرة حدثت مثل ... راشيل ...

ولكـنأَنـت لا تـرغبين فـيأَن تسـمعي عنهـا شـيئا بالتأكيـد لا تـرغبين فـي ذلـك بسـحقاً أَنـاأَصـنع الفوضـى فـي هـذا الأَ مـر ،أَ عتقدتأَننـي لـن اتحـدث عـن هـذة الاشـياء أَ عتقدتأَننـي لـنأَ عثـر عليـكأَ بـدَ ولكن ،هاأَنت ذا ... وها نحن هنا ... ‘

تـدبرتأَ مـر نفسـي فـي اللحظـة التتجمـع فيهـا كـل الأَ لـم فـيأَ حشـائي . ’ وأَنـا الآنَ عـلني ،لأَ ن كـل الكلمـات الجميلـة التـى خططـت لقولهـا سـتبدو غيـر مناسـبة اللحظـة ، (نيـت) كـان مقـاً فأَنـا لاأَ سـتطيعأَنَ حصـل علىَ شيئ منك مطلقاً ناهيك عن وقتك النَ عطيتنية لتسمعني ؟‘

’هل ضربك ؟‘ نويتأَنَ حتفظ بفضولي ولكن الكلام خرج فجاة .

وللمفاجـاءة ضـحك ديفيـد ’ نعـم لقـد لكمنـي بقـوة ، لـمأَ عتقـدأَنـه يمتلـك تلـك القـوة ، فقـدأَ عتـدناأَن نضـحك (بـال)هـو الشـخص الـذى يمكنـهأَن يكسـب بطولـة الملاكمـة مـع حجـة مقنعـة ‘ غـادرت الإبتسـامة وجهـه . ’لاكنـي كنـت مخطئـاً ، بالتأكيـد . يبـدوأَن هنـاك بعـض المـواد التـى سـوف يجعـل لهـا اسـتثناء . مثلـك ‘. كلماتـهأَ شـتعلت فـي داخلـي . وأَنـا فجلءة وجهـاً لوجـه معـه قبـلأَن تسـمح لـى الفرصـة لكـي افكـراً كثـر مـن ذلـك. كمـاأَ عتقـدت فـأَن الإحتفـال حقـق الهدف،إنتصاراً أضـاء عينـي الخصـم وزاد إبتسـامته ’حسـناً ، التى حصلت هل تبحث في وجهي ، مستر دونكن ‘.

جلست بضجرأَنا ذاهبةإِلى المنزل ، لم يكن عليأَن آتيإِلى هنا ، تصبح على خير ‘.

مـن دونأَنـأَ نظرإِلـى الخلـف ،أَ دخلـت يـدي داخـل جيـب معطفـي وبـدَأت فـي المشـي بخفـةٍخارج الحديقـه. سـمعته وهـو ينـادي بإسـمي وخطواتـه مسـرعه خلفـي أَ رتعـش راسـي وزدت مـن سـرعة المشـي ثـم تحولـتإِلـى نصـف جـري عنـدما درت بإتجـاه كتلـة الضـوء السـاطع مـن محطـة المتـرو .طريق قصير امامي.نادي باسمي مرةً اخري. لكن هذه المره كانقريباً جداً .

أَ تركنـي لوحـدي! ‘ صـرختإِلـى الخلـف بكـدت غالبـاًأَن اصـلإِلـى النفـق ـ فقـط القليـل ..خطـوات المطـاراً صـبحتأَ قـرب ـ الآنَ سـتطعتأَنَ سـمع لـه رشـفات ناريـه غزيـره فـي التـنفس ورائـي . حاولـت زيـادة سـرعتي ولكنـه كـان متـأخراً جـداً : يـدي اليمنـي شـدت بقـوهإِلـى الخلـف عنـدما سـحبنيإِلـى التوقف ،أَ دارني لكيأَ واجهه .

’ آلمتني ‘ لقد دمدم ، مابين صيحات كبيره في التنفس .

’ مـاذا ؟ أَنـا مـن علـي إطـلاق النـار، محاولـة بـدون فائـدةألَّا صـبح حـرة مـن قبضـته التـى حبسـت كلتـا يداي الآن . ’ دعنيأَ ذهب ‘

أَنت تؤلمني ....‘ رددتها بتلهف

’ فقـط لعنـةأَصـابتني جـداً ، روزي دعـي الغضـب يخـرج خارجـاً ثـم دعينـا نكـون متحضـرين . مـاذا تنتظرين ؟ تعالي ،أعطيني افضل صفعه ! ‘

الغضـب السـاخن جعـلأَ جـابتيأَ بـرد مـن الـثلج ’ لا ، لـنأَ فعـل . كيـف تجـروء علىأَن تهـون كـل شـيئ ؟ لـذاأَنـاأَنتقد لكـى يخـرج مـن نظـامي . لـذا ذلـك سـيكونعظيمـاً جـداً لـك، أليس كذلك؟مواجهـة واحـدة وينتهـي كـل ذلـكبتمامـاً مثـل قـرار واحـد ليحـل كـل مشـاكلك معـي آخـر مـرة . هـل هـذا كـل مـاتفكر فيـه فيأَنه سيتطلبه ؟ ‘

صدمة حقيقية كست وجهه ’أَنا.أَنا... ‘

’ سـوفـأَ عمـل معـك علـى زواجـك ، ديفيـد كمـا وافقـت ، سـوف تتلقـيأَ حسـن خـدمات يمكـنأَن تتـوفر من محلكواليسكي ، كما نعامل كل زبائننالأَ نك هذا كل ماتعنيلدى،حسناً؟فقط صمتاً ـ آخر ؟ ‘

توقفـت الأَ نفـاس لفتـرة وحـل الصـمت عنـدما واجهنـا بعضـنا الـبعضأَ حسسـتأَن الغضـب غـادرني ،لكن البرود يصر على البقاء أَنا ذاهبةإِلى المنزل الآن ولـ سمحت دعنيأَ ذهب ‘.

لايزال مزهولاً ،سقطت يداديفيد بعيداً ’ هل يمكنألَّا تصل بك؟ ‘

حدقت عيني مباشرة في عيني ديفيد ’ لماذا ؟ ‘

شفتاه تحركت من غير إصدارأَي صوت ، لم يستطعأَن يقدمأَيإجابة .

’ تصبح على خير ديفيد ‘ .إلتفتت وتحركتمبتعدةً رويداً بعيداً ..